مجلة

المنار

المجلد السابع

الجزء السادس عشر والسابع عشر

والثامن عشر

إهداء من

شبكة الألوكة

www.alukah.net

تابعوا ...

الجديد والحصري

NEW & EXCLUSIVE

طبعة دار الوفاء
للطباعة والنشر

WWW.ALUKAH.NET

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

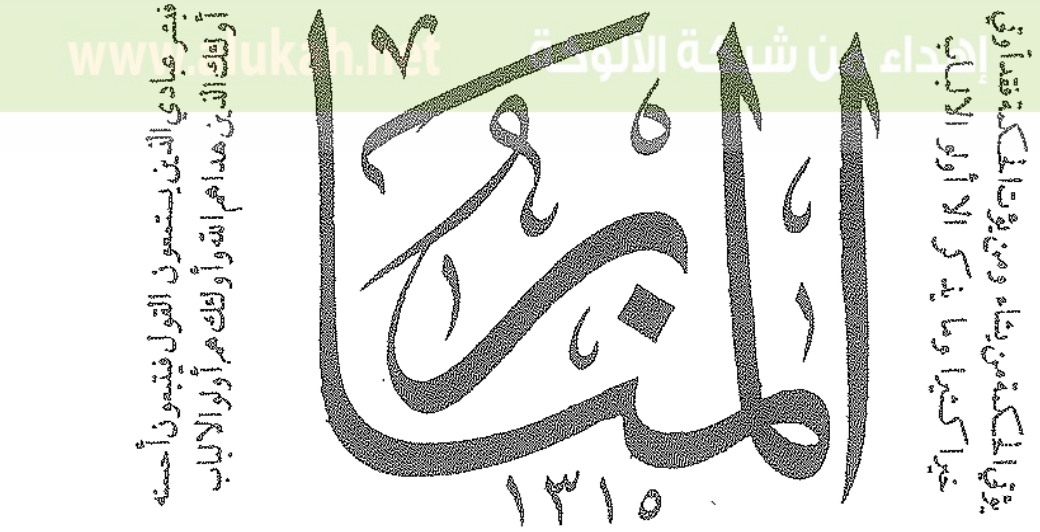

(قال عليه الصلاة والسلام: ان للاسلام صوى و «منارا» كمنار الطريق)

(مصر — الثلاثاء ١٦ شعبان سنة ١٣٢٢ — ٢٥ اكتوبر (ت ١) سنة ١٩٠٤)

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الاثم عن تبديل الوصية المحرم تبديلها بشعر بذلك اذ لو لم يكن التبديل للاصلاح مطلوبا لم ينف الاثم عنه . وختم الكلام بقوله (إن الله غفور رحيم) للاشعار بما في هذه الاحكام من المصلحة والمنفعة وبأن من خالف لاجل المصلحة مع الاخلاص فهو مغفور له

فتاوى البنان

فتحنا هذا الباب لاجابة أسئلة المشتركين خاصة ، اذ لا يسع الناس عامة ، ونشترط على السائل ان يبين لنا اسمه ولقبه وبلده وعمله (وظيفته) وله بعد ذلك ان يرمز الى اسمه بالحروف ان شاء ، واننا نذكر الاسئلة بالتدريج غالبا وربما قدمنا متأخرا لسبب كحاجة الناس الى بيان موضوعه وربما أجبنا غير مشترك لمثل هذا . ولمن يغفي على سؤاله شهران أو ثلاثة ان يذكر به مرة واحدة فان لم نذكره كان عندنا سبب صحيح لاغفاله

الناسخ والمنسوخ في القرآن

(س ٧٨) السيد احمد منصور الباز في (طوخ القراموص) : ثبت أن في القرآن ناسخا ومنسوخا وان من المنسوخ ما نسخ حكمه وبقي رسمه ومنه العكس كقوله «الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما البتة نكالا من الله» فقد ثبت في الصحيح أن هذا كان قرآنا يتلى . ومما نسخ حكمه وبقي رسمه ولا يعلم له ناسخ كما في الصحيح «لو كان لابن آدم واديان من ذهب لتمنى لهما ثالثا» الخ فهل من حكمة ترشدنا اليها بمنارکم وضاح السبل في إبقاء رسم المنسوخ ورفع رسم الناسخ مع بقاء حكمه وفي نسخ لفظ مع بقاء حكمه وعدم وجود ناسخ له

(ج) قد تقدم في التفسير المنشور في هذا الجزء أهم أحكام النسخ وحكمته ومنها الاشارة الى أن حكمة بقاء الآية التي نسخ حكمها التذكير بنعمة النسخ والتعبد بتلاوتها اما نسخ لفظ الآية مع بقاء حكمها أو نسخ لفظها وحكمها معا فما لا يجب علينا اعتقاده وإن قال به القائلون ورواه الراوون وقد علله القائلون به والتمسوا له من الحكمة ما هو أضعف من القول به وأبعد عن المعقول

واعلم أن القرآن كلام الله المنزل على نبيه محمد (ص) وهو أصل الدين وأساسه

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

أحكمت آياته فلا تفاوت فيها ولا اختلاف ولا تناقض ولا تعارض وما ذكروه من الجمل التي قالوا إنها كانت من القرآن ونسخ لفظها لاتضاهي أسلوب القرآن ولا تحاكيه في بلاغته والتصديق بذلك مدعاة لتشكيك الملحدين في القرآن . وقد ثبت أن بعض الزنادقة كانوا في زمن الرواية وتلقي الحديث من الرجال يلبسون لباس الصالحين ويضعون الحديث وكان يروج على الناس لاستيفائهم شروط الرواة الظاهرة من العدالة وحسن الحفظ وغير ذلك حتى إن بعضهم تاب ورجع عما كان وضعه ولولا اعترافه به لم يعرف فما يدرينا أن بعضهم مات ولم يتب ولم تعرف حقيقة حاله وبقي ماوضعه رائجا مقبولا لم يطعن في سنده أهل النقد . لأجل هذا لايعتمد على الحديث الا اذا كان مع صحة سنده موافقا لأصول الدين الثابتة بالقطع ولغير ذلك من الحقائق القطعية ككون الشمس لاتغيب عن الارض كلها عند ماتغيب عنا كل يوم وانما تغيب عنا وتشرق على غيرنا الا اذا أمكن الجمع ، ولا يؤخذ بأحاديث الآحاد الصحيحة السند في العقائد لانها ظنية باتفاق العلماء والعقلاء والله تعالى يقول «وان الظن لايغني من الحق شيئا» ومثلها آيات في التشنيع على الكافرين باتباع الظن .

واذا كان القرآن لايثبت الا بالتواتر المفيد للقطع وكان كون الآية منسوخة فرع كونها آية كان لنا بل علينا أن لانصدق بأن كون هذا القول آية منسوخة الا إذا روي ذلك بالتواتر من أول الاسلام كما روي القرآن . وليس فيما زعموا أنه قرآن نسخت تلاوته شيء متواتر . وهذا الذي رووه من حديث «الشيخ والشيخة اذا زنيا» مروي عن أبي بن كعب وروي أيضا من حديث أبي أمامة عن خالته العجماء وعن عمر (رض) وليس هذا من التواتر في شيء وكذلك الاثر الذي فيه «لو كان لابن آدم واد لابتغى اليه ثانيا» الخ وفي رواية «لوكان لابن آدم واديان» الخ فهو موقوف على أبي فان سلمنا أن السند اليه صحيح فاين التواتر الذي لايكون إلا برواية جمع يؤمن تواطؤهم على الكذب . وجملة القول انه لم يرو في هذا المقام حديث صحيح السند الا قول عمر في الشيخ والشيخة اذا زنيا وهو من رواية الآحاد ولذلك خالف الخوارج وبعض المعتزلة في الرجم ولم يكفرهم أحد بذلك . وأنا لا اعتقد صحته وان روي في الصحيحين فمن أنكر علي من المقلدين ذلك فليكتب الي لاسرد له عشرات

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

من أحاديث الصحيحين لم يأخذ بها أئمته وفقهاء مذهبه وسائر المذاهب الذين لا ينكر على أحد منهم شيئا وحجتي واضحة وهو أن المقام مقام اثبات القرآن وطريق اثباته التواتر بالاجماع فلو تواترت الرواية عن عمر او غيره وأجمع عليها لقلت بأن عمر قال ذلك والاحاديث الصحيحة الصريحة المسندة المرفوعة الى النبي (ص) التي خالفها الفقهاء كثيرة وهي في الاعمال التي يجب أخذها من أحاديث الآحاد بالاجماع وعدم اعتقاد صحة هذا الحديث لا يترتب عليه ترك مشروع ولا إثبات خلافه فلا ضرر فيه وانما الضرر في ترك ما تركوه وانك تقول ما هو جواب منتقي هذا الضرب من النسخ فأقول قال السيوطي في الاتقان ما نصه :

« الضرب الثالث نسخ تلاوته دون حكمه وقد أورد بعضهم فيه سؤالا وهو: ما الحكمة في رفع التلاوة مع بقاء الحكم وهلا أبقيت التلاوة ليجتمع العمل بحكمها وثواب تلاوتها ؟ وأجاب صاحب الفنون بأن ذلك ليظهر به مقدار طاعة هذه الأمة في المسارعة الى بذل النفوس بطريق الظن من غير استفصال لطلب طريق مقطوع به فيسرعون بأيسر شيء كما سارع الخليل إلى ذبح ولده بمنام والمنام أدنى طريق الوحي اه وهو كما ترى لا قيمة له فان الوحي للأنبياء كله قطعي وبذل النفوس هنا لا معنى له. والاحكام التي رويت لنا عن الآحاد فأفادت الظن كانت يقينية عند الذين سمعوها من النبي (ص) فاذا كانوا سمعوا الآية من النبي ثم فرضنا أنه أمرهم بتركها وعدم قراءتها مع بقاء العمل بها أفلا يقال ما هي حكمة ذلك بالنسبة اليهم والى من بعدهم

﴿ مذهب العامي واتباعه الرخص ﴾

(س٧٩) ومنه : يقال العامي لا مذهب له فهل يجوز له ان يقلد كل مذهب في رخصه ولو بسبب عذر ضعيف

(ج) قولهم العامي لا مذهب له صحيح لا نزاع فيه فان ذا المذهب هو من له طريق في معرفة الاحكام بدلائلها والواجب على العامي ان يسأل أهل الذكر أي العارفين بالكتاب والسنة عن كل مسألة تعرض له قائلا ما هو حكم الله تعالى في هذه المسألة فما أخبروه به عن الله وعن رسوله وجب عليه الاخذ به اذا اعتقد أن المسؤل ثقة عارف ولا يجوز له أن يتبع رأي أحد يخالف ذلك فاذا بلغه عن الشارع في أمر عزيمة ورخصة فله أن يعمل بالرخصة عند الحاجة ويجعل العزيمة هي الاصل . ومن يسأل عن رخص المذاهب وآراء العلماء ويتبع اسهلها عليه وأقربها من هواه فهو متلاعب بدينه .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الوصية المنامية المنسوبة الى النبي (ص)

(س ٨٠) أرسل الينا السيد صالح السرجاني بمصر صورة هذه الوصية وسألنا بيان رأينا فيها لقراء المنار وهي:

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم قال الشيخ أحمد خادم الحجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام في ليلة الجمعة وهو يقرأ القرآن العظيم فقال لي ياشيخ أحمد المؤمنين حالهم تعبان من شدة معصيتهم فاني سمعت الملائكة وهم يقولون تركوا ذكر الله سبحانه وتعالى فأراد ربك أن يغضب عليهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم يارب ارحم أمتي فانك أنت الغفور الرحيم وأنا أعلمهم بذلك يتوبوا وان لم يتوبوا الامر اليك وهم قد ارتكبوا المعاصي والكبائر وتركوا الدعاء واتبعوا الزنا ونقصوا الكيل وشربوا الخمور واشتغلوا بالغيبة والنميمة واحتقروا الفقير والمسكين ولا يعطوا الفقير حقه وتركوا الصلاة ومنعوا الزكاة فأخبرهم ياشيخ أحمد بذلك وقول لهم لاتتركون الصلاة وأتوا الزكاة واذا مر عليكم تارك الصلاة لاتسلموا عليه واذا مات لاتمشوا في جنازته وانتبهوا واستيقظوا واجتنبوا الفواحش ماظهر منها وما بطن وقل لهم الساعة قد قربت ولا يبقى من الدنيا الا القليل وتظهر الشمس من مغربها فأرسلت اليهم وصية بعد وصية فلم يزدادوا الا طغيانا وكفرا ونفاقا وهذه آخر وصية فقال الشيخ أحمد قد استيقظت من منامي فوجدت الوصية مكتوبة بجانب الحجرة النبوية بخط أخضر فقال النبي صلى الله عليه وسلم من قرأها ولم ينقلها كنت خصمه يوم القيامة ومن قرأها ونقلها من بلد الى بلد كنت شفيعه يوم القيامة فقال الشيخ أحمد والله العظيم قسما بالله ثلاثا ان كنت كاذبا فاخرج من الدنيا على غير الاسلام فمن بدله بعد ماسمعه فانما إثمه على الذين يبدلونه ان الله سميع عليم ومن شك في ذلك فقد كفر وعليكم بتقوى الله نجوا من المهالك وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تمت بالتمام والكمال والحمد لله على كل حال وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ، اه بنصها المطبوع المنشور

(المنار) انا نتذكر أننا رأينا مثل هذه الوصية منذ كنا نتعلم الخط والتهجي

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الى الآن مرارا كثيرة وكلها معزوة كهذه الى رجل اسمه الشيخ أحمد خادم الحجرة النبوية، والوصية مكذوبة قطعا لايختلف في ذلك أحد من ائمة العلم والدين وانما يصدقها البلداء من العوام الأميين، ولاشك أن الواضع لها من العوام الذين لم يتعلموا اللغة العربية ولذلك وضعها بعبارة عامية سخيفة لاحاجة الى بيان أغلاطها بالتفصيل. فهذا الاحمق المفتري ينسب هذا الكلام السخيف الى أفصح الفصحاء وأبلغ البلغاء صلى الله عليه وآله وسلم ويزعم أنه وجده بجانب الحجرة النبوية مكتوبا بخط أخضر يريد أن النبي الأمي هو الذي كتبه ثم يتجرأ بعد هذا على تكفير من أنكره. فهذه المعصية هي أعظم من جميع المعاصي التي يقول انها فشت في الامة وهي الكذب على الرسول عليه الصلاة والسلام وتكفير علماء أمته والعارفين بدينه فان كل واحد منهم يكذب واضع هذه الوصية بها وقد قال المحدثون ان قوله (ص): من كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار: قد نقل بالتواتر ولا شك ان واضع هذه الوصية متعمد لكذبها ولاندري أهناك رجل يسمى الشيخ أحمد أم لا

اما تهاون المسلمين في دينهم وتركهم الفرائض والسنن وانهماكهم في المعاصي فهو مشاهد وآثار ذلك فيهم مشاهدة فقد صاروا وراء جميع الامم بعد ان كانوا بدينهم فوق جميع الأمم، ولعذاب الآخرة أخزى وهم لاينصرون، الا ان يتوبوا ولا حاجة لمن يريد نصيحتهم بالكذب على الرسول ووضع الرؤى التي لايجب على من رآها ان يعتمد عليها شرعا بل لايجوز له ذلك الا اذا كان مارآه موافقا للشرع فالكتاب والسنة الثابتة بين أيدينا وهما مملوآن بالعظات والعبر، والآيات والنذر،

كيفية فرض الصلاة والمراجعة فيه

(س ٨١) عوض افندي محمد الكفراوي في (زفتى): أحقيقة مايقال ويروى من ان الصلاة كانت اول ما فرضت خمسين صلاة وان النبي (ص) راجع فيها ربه بارشاد موسى عليه السلام حتى جعلها الله خمسا في الفعل وخمسين في الاجر؟ أفيدونا ولكم الاجر من الله ولا زال منارکم هاديا للمسلمين

(ج) إن ماذكر مروي في حديث المعراج وقد اختلف فيه المسلمون على صحة سنده والمثبتون له وهم الجمهور قد اختلفوا في كونه وقع يقظة أم مناما واستدل القائلون

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

بانه منام برواية شريك عند البخاري إذ يقول النبي (ص) في آخرها « ثم استيقظت » وفي رواية له أنه رأى ما رأى وهو بين النائم واليقظان . ومسألة المراجعة على كل حال من المتشابهات او من الشؤون الغيبية الروحية وقالوا ان من حكمتها تكرار المناجاة وما يتبعها من منة التخفيف والله أعلم

صحة الرؤى والأحلام

(س ٨٢) ومنه : هل من سند صحيح الاعتقاد بصحة الرؤى والاحلام فقد فشت بين عامة المسلمين

(ج) إنما يحتاج الى صحة السند في اثبات الاخبار المنقولة عن الآحاد ولا حاجة الى ذلك هنا فان صدق الرؤيا واقع بالتجربة وثابت بالكتاب ولكن ما يصدق منها قليل جدا ولا يقع الا للاقل من الناس وهو لا يعلم الا بعد ظهور تأويله بالفعل كما وقع لمن رأى في شهر يوليو سنة ١٩٠٣ تلك الرؤيا للشيخ علي يوسف وكتب بها اليه وكان في باريس وهي أنه تزوج فكان لزواجه نبأ ولغط وحكم القاضي ببطلان العقد وطفق الشيخ علي يسعى ويتخذ الوسائل لدى الحكومة وبعض النظار . وقد أجاب الشيخ علي يوسف صاحب الرؤيا بكتاب من باريس يذكر فيه تأويلا لها يصرفها عن ظاهرها ولكنها وقعت بعد سنة كما رآها الرائي وكتابه محفوظ عند الشيخ علي وكتاب الشيخ علي في تأويلها محفوظ عنده . وقد قال الصوفية ان الرؤيا الصالحة تسر ولا تغر فلا يجوز لاحد الاعتماد عليها والثقة بها وقال أهل الشرع ان الرؤيا لا تعتبر شرعا في اثبات الاحكام أو نفيها فلا يجوز لمن سمع من النبي صلى الله عليه وآله وسلم في المنام شيئا أن يعتد به على أنه من الدين وذلك لعدم الثقة بضبط الرائي وحفظه لما رأى ولان الشريعة قد كملت في حياته (ص) فلا تحتاج الى زيادة كما قال تعالى « اليوم أكملت لكم دينكم »

كتاب إصابة السهام والعادات المتبعة في الجمعة

(س ٨٣) السيد محمد البسيوني بكفر الباجور :

إني كنت بمجلس يحتوي أناسا من أهل العلم وكنا نقرأ في كتب دينية منها (كتاب اصابة السهام ، فؤاد من حاد عن سنة خير الانام) تأليف حضرة الاستاذ الفاضل الشيخ محمود محمد أحمد خطاب السبكي أحد علماء الازهر الشريف حالا وهذا الكتاب

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

يحتوي على أحكام دينية ومبطل لبعض العادات الموجودة بالمساجد مثل قراءة سورة الكهف في يوم الجمعة بصوت عال والترقي فيه بين يدي الخطيب واللغط في الجنائز فرأينا بعض سادتنا العلماء يعترضون على المؤلف وقد ألفت كتب ضد الكتاب المذكور حتى صار الآن بعض البلاد بمركزنا وهو مركز منوف (المنوفية) ينقسم الى قسمين أحدهما تبع خطة الشيخ محمود خطاب المذكور والآخر غير موافق له حتى يؤل الامر أحيانا الى نزاع وسعي بين الفريقين وحيث اننا لم نعرف المصيب من المخطيء فقد حررنا هذا راجين من حضرتكم أن تفيدونا بمجلتكم العلمية حتى نهتدي الى الصواب ولحضرتكم الفضل

(ج) ان الشيخ محمود خطاب قد أهدى الينا كتابه المذكور في السؤال وقرظناه في الجزء الاول من مجلد المنار السادس ونقلنا عنه ماذكره في بدع الجمعة وكان الشيخ محمد بخيت ألف رسالة في ذلك قرظناها في الجزء الرابع والعشرين من المجلد الخامس وفي الاول والرابع من المجلد السادس وبينا في هذا التقريظ خطأ من يزعم أن الترقية وقراءة الكهف من الامور المشروعة في يوم الجمعة كمؤلف الرسالة فالسبكي هو المصيب وقراءة مؤلفاته نافعة ان شاء الله تعالى واذا أردت زيادة الايضاح فارجع الى الاجزاء التي ذكرناها .

وجوب الختان أو سنيته

(س ٨٤) من الشيخ مصطفى الحنبلي في (حلوان) : حصل بيننا وبين بعض النبهاء خلاف في مسئلة فقهية دينية موجودة في كتب الفقه وهي (الختان واجب على الذكر والانثى) وردت هذه القاعدة الفقهية في شرح الدليل وشرح الزاد للامام احمد بن حنبل وعليكم بعد ذلك بكتاب المنتهى للامام احمد أيضا فأفتونا ودام فضلكم

(ج) اننا نطبع في هذه الايام كتاب (المقنع) في الفقه الحنبلي وهو من المتون المعتمدة وعليه حاشية جليلة وفيها عند قول المتن « ويجب الختان مالم يخفه على نفسه » مانصه « وهو شامل للذكر والأنثى وعنه لايجب على النساء وصححها بعضهم وعنه يستحب » اه المقصود ومنه يعلم أن في المسألة روايات أشهرها الوجوب وهو مذهب

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الشافعي والرجال والنساء فيه سواء. والمشهور أنه سنة قال النووي وعليه أكثر العلماء ومنهم الحنفية والمالكية وقد جرى عليه العمل ولكن لا يوجد حديث يحتج به في الامر به فحديث «ألق عنك شعر الكفر واختتن» عند أحمد وأبي داود والطبراني وابن عدي والبيهقي قال الحافظ بن حجر فيه انقطاع وعثيم وأبوه (كليب راوياه) مجهولان. وقال ابن المنذر: ليس في الختان خبر يرجع اليه ولا سنة تتبع: واحتج القائلون بأنه سنة بحديث اسامة عند أحمد والبيهقي «الختان سنة في الرجال مكرمة في النساء» وراويه الحجاج بن ارطاة مدلس. والذي لا نزاع فيه هو ما قلناه من أنه سنة عملية كان في العرب وأقره النبي (ص) وعده من خصال الفطرة وهو من ذرائع النظافة والسلامة من بعض الامراض الخطرة.

نقض الوضوء بمس الذكر

(س ٨٥) السيد محمد بن عبد الله بن محمد البار الحسيني في (عدن): نروم من حضرتكم الاعراب عما ترونه في الحديثين الواردين في انتقاض الوضوء وعدمه حديث «من مس ذكره فليتوضأ» وحديث «هل هو الا بضعة منك» هل الحديثان صحيحان وهل بينهما تعارض وما الذي بان لكم الحق فيه وما الذي يجب ان نعمل به؟

(ج) الحديث الاول فيه روايات أصحها وأشهرها حديث بسرة مرفوعا «من مس ذكره فلا يصلي حتى يتوضأ» رواه مالك والشافعي وأحمد وأصحاب السنن الاربعة وغيرهم وصححه غير واحد منهم وقد احتج البخاري ومسلم بجميع رجال سنده ولم يخرجاه في صحيحيهما لاختلاف وقع في سماع عروة من بسرة قال البخاري ان مروان حدث به عروة فاستراب فارسل مروان رجلا من حرسه الى بسرة فعاد اليه باثبات الخبر عنها ومروان مطعون في عدالته وحرسيه مجهول ولكن ثبت عن غير واحد من الائمة ان عروة سمع من بسرة بعد ذلك كما في صحيح ابن خزيمة وابن حبان قال عروة فذهبت الى بسرة فسألتها فصدقته. قال في المنتقى: وقال البخاري هو أصح شيء في هذا الباب: ووردت أحاديث أخرى بمعناه

واما حديث «هل هو إلا بضعة الا منك» فقد رواه أحمد وأصحاب السنن والدارقطني من حديث طلق بن علي بلفظ: الرجل يمس ذكره أعليه وضوء: فقال (ص)

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

« هل هو الا بضعة منك » صححه عمرو بن القلاس ورجحه على حديث بسرة هو وعلي بن المديني والطحاوي وصححه أيضا ابن حبان والطبراني وابن حزم ولكن ضعفه الشافعي وأبو حاتم وأبو زرعة والدارقطني والبيهقي وابن الجوزي وقال قوم انه منسوخ منهم ابن حبان والطبراني وابن العربي والحازمي لتأخر إسلام بسرة عن اسلام طلق ولما كان عليه الناس من العمل بحديث بسرة لانها حدثت به في دار المهاجرين والانصار ولان من شواهد حديث بسرة مارواه طلق نفسه وصححه الطبراني عنه بلفظ « من مس فرجه فليتوضأ »

وجملة القول ان حديث بسرة أصح سندا لان رجاله رجال الصحيحين وحديث طلق لم يحتج الشيخان برجال سنده وهو من رواية ابنه قيس عنه وقال الشافعي سألنا عن قيس بن طلق فلم نجد من يعرفه وقال أبو حاتم وأبو زرعة انه ممن لا تقوم به حجة فالأول أصح سندا ومن رأى عند الصحيحين لحديث طلق ماينفي ماطعنوا به على سنده ولم يثبت عنده النسخ فله ان يحمله على الرخصة كما قال الشعراني في ميزانه ويحمل حديث بسرة على العزيمة . أما ترجيح حديث طلق على حديث بسرة فلا وجه له ألبتة والله أعلم

(س ٨٦) ومنه: ثم نروم الافادة عما كان صلى الله عليه وسلم يلبسه من الثياب في غالب أوقاته وعما حث على لبسه (ص) وما نهى عنه ، وهل تتبع الثياب الفاخرة محمود أو مذموم ؟ لازلتم ممن أحيا السنة وأمات البدعة

(ج) كان صلى الله عليه وآله وسلم يلبس في غالب أوقاته لباس قومه من الازار والرداء ولبس أيضا من لباس الروم والفرس وحث على لبس الثياب البيض وكان أحب الثياب اليه ان يلبسها الحبرة كما في حديث أنس عند الشيخين وغيرهم وهي (كنبة) برد يماني من القطن أو الكتان سمي بذلك لانه محبر أي محسن بالخطوط والالوان وكان من أحبها اليه كذلك القميص كما في حديث أم سلمة عند أحمد وأصحاب السنن ماعدا ابن ماجه وكان يتم ويسدل عمامته ولم يتسرول ولكنه قال : ائتزروا وترولوا : ونهى عن لبس الحرير المصمت الا لحاجة كمرض وعن المنسوج بالذهب وتقدم تفصيل ذلك في المنار وعن لباس الشهرة وعن جر الثوب خيلاء وقالوا ان المراد بثوب الشهرة مايخالف

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

به اللابس الناس ليرفعوا اليه أبصارهم فيتيه عليهم ويفتخر بلبوسه وهذا من السخف والصغار فان عالي الهمة لا يفتخر بثيابه . ولم ينه عن اللبوس الفاخر مع حسن القصد بل لبس ثيابا غالية الثمن . وفي حديث ابن مسعود عند أحمد ومسلم قال قال رسول الله (ص) : « لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر » فقال رجل ان الرجل يحب ان يكون ثوبه حسنا ونعله حسنا فقال (ص) : « ان الله جميل يحب الجمال الكبر بطر الحق وغمص الناس » أي احتقارهم . وجملة القول ان اللبس من الأمور العادية والدين لا يذم لباسا الا اذا كان في لبسه ضرر في الاخلاق أو غيرها كالاسراف

باب التربية والتعليم

نابتة المصر ، ومستقبل مصر

(أو التربية الحديثة)

أن للألفاظ دولا كدول الاشخاص يعز بعضها في زمن ويذل في زمن آخر اذ تدول العزة الى غيره وان لفظ التربية الحديثة لهو في هذا العصر أقوى الالفاظ دولة وأعز نفراً حتى يوشك أن يكون له الظهور والاستعلاء على لفظ (بيك) ولفظ (باشا) الذي طفق يتدحرج من قنة عزه بابتذال الرتب التي يقرن بها اذ صارت تباع بالدراهم والعروض وصار سماسرة البيع يتباخسون ويتناجشون فيها ويبيع بعضهم على بيع بعض بالوكس ، والثمن البخس ، حتى ترفع الوضيع ، وتبرم الرفيع ، وأما لفظ التربية وما اشتق منه كالمربي والمتربي فلم يسحل مريره ، ولم يهن نصيره ، ولم يخرج عن نصابه ، ولم يعدس شبابه ، اذا كان لفظ (بيك) أو (باشا) قد احترم ولا يزال يحترم لانه عنوان الجاه والثروة والقرب من رجال الدولة . فان لفظ (المتربي) يحترم اشد الاحترام لانه عنوان العلم والادب ، والسياسة والكياسة ، وصاحبه موضع الامل والرجاء بخدمة الامة ، والارتقاء بالوطن الى القمة ، والمستحق لاعمال الحكومة ، والقادر على القيام بالمشروعات العظيمة ، ويقولون ان اكثر الذين تحلوا بالرتب ، التي تقرن بذلك اللقب ، قد تدلوا بغرور ، ولبسوا ثوبي زور ، لان رتبهم من المواضعات الرسمية ، التي تحط بسوء حال الحكومة والمعية ، (المعية في العرف حاشية الامير الحاكم) ولقب المتربي من اصطلاح اهل العلم ، ومواضعة اهل الذكاء والفهم ، فهم يطلقونه

على صاحبه بحق ، ويجرون فيه على عرق ، واني لا انكر قولهم الاول ، ولا اعترف باطلاق القول الثاني ، فانه ان صح انهم لا يطلقون كلمة مترتب على غيرهم من اخذ بسهم من الفنون الحديثة على الطريقة الاوربية ، واصطبغ بشيء من ألوان المعيشة الافرنجية ، فلن يصح ان من كان له هذا السهم ، فهو مثال الفضيلة والعلم ، والقادر على النهوض بالامة والبلاد ، الى ذرى السيادة والاسعاد ، واليك البيان

ترى جرائد الدهان تملأ ماضغيها فخرا بأن محمد علي باشا وخلفه هم الذين أسعدوا البلاد المصرية بادخال هذه التربية الحديثة فيها فأحيوها بها بعد موتها ولكن مابال هذه الحياة التي نفخ روحها في الامة منذ قرن كامل لم تصدر عنها آثار الاحياء في الاخلاق الفاضلة والاعمال النافعة ونظام البيوت ووحدة الامة واستقلال الحكومة ومنعها الواقية من التحيز الى الاجنبي والاستصار به والاستذلال له وتمكينه من ناصيتها ألم ترتق أمة اليابان بعد الاخذ بعلوم اوربا بخمس وعشرين ؟ فمابال الامة المصرية لم ترتق بعد مئة من السنين ؟

اذا كان ترقي الامة هو استقلالها ، ونهوضها بأحكامها وأعمالها ، وكان أمراء مصر قد نهضوا بأهلها وجذبوهم الى الرقي والكمال ، فما بال الامير عند أول نبأة من الامة في طلب الاستقلال ، ومشاركة الشراكسة في الاعمال ، قد استقات بدولة انكلترا لتنقذه من الامة وتؤيد سلطته عليها وتمكن له في أرضها وقد كان من أمرها في تمكين هذه السلطة ان اخذت من الشراكسة والترك أكثر مما كان المصريون يطلبونه لانفسهم بل استولت على كل شيء ، حتى لا يبرم بغير يديها شيء ،

احتلت انكلترا أرض النيل فقيدت الحكومة وأطلقت الاهالي وكان من هذا الاطلاق حرية المطبوعات كثرت بها الجرائد وكثر اللغط في السياسة ، والسياسة هي الفتنة الكبرى للناس فتن بها المصريون حتى شغلتهم عن الانتفاع بالحرية التي منحوها واغتر بفتنتهم كثير من الناس فظنوا ان وراء ثرثرة الجرائد المصرية وتبجحها بذم الانكليز ومعارضتهم حياة طيبة واستقلالا كاملا هاجمته القوة فأنشأ يوائمها ويناسبها ولا يلبث ان يغلبها ، ولم تلبث الحرب أن فنأت وانجلى الغبار عن أفراد استفزتهم المنفعة الشخصية ففقروا ، واستنزهم طلب الجاه ففزوا وطفروا . وقد سكنت الآن الزعازع ،

وسكت المنازع ، وأقصى ما كان من تأثير هذه السياسة أن غرت الامة بغيرها ، ولم تحاول ان تغرها بنفسها ، ودعتها الى حياة سياسية ، ولم تدعها الى حياة اجتماعية ، وفاقد الشيء لا يعطيه ، ولا ينضح الاناء الا بما فيه ،

نعم ان المصريين لم يغتروا بأنفسهم فاتنا منذ جئنا هذه البلاد نسمع من شكوى خاصتهم وعامتهم مايدل على عدم ثقتهم بأنفسهم وعدم رضاهم عن حالهم في التعليم والتربية والعمل والاقتصاد وكل مقومات الحياة ، ووجدنا الشعوب التي مازجتهم تشكو من أخلاقهم وحالهم أشد مما يشكون ، وكنا نظن ان الجميع مبالغون فيما يقولون ، لان رجاءنا في مصر والمصريين كان عظيما وقد ضعف الآن ولكنه لم يذهب بالمرة وانا نعلم أن كل المسلمين البعداء عن مصر يرجون من المصريين مالا يرجوه المصريون لانفسهم من أنفسهم . ولا يغرنك ما يتشدق به ويتفيهق بعض الأحداث الذين اتخذوا المدح حرفة يكتسبون بها المال وقليل ماهم وانظر ماقالته جريدة المؤيد في هذا الشهر وفاقا لجريدة الاجبشيان غازيت الانكليزية المصرية في مستقبل المصري بعد الاشتغال بعلوم أوربا مئة سنة وبعد عشرين سنة في الحرية الحقيقية التي وهبها الاحتلال الانكليزي لمصر

تقول الجريدة الانكليزية في مقالة عنوانها (مستقبل المصري) ان مستقبل مصر أي حسنه مضمون ولكن مستقبل المصري بين اليأس والرجاء فان ترقي هذه البلاد المستمر في التجارة والزراعة والصناعة وجميع مرافق الحياة انما هو من الاجانب وبالاجانب وان المصري لم يشترك فيه على أنه استفاد منه قليلا . وان التاريخ يثبت بالبراهين الكثيرة ان المصري فطر على الدعة والسكون والقناعة بالوجود في العالم متى حظي بما يكفل له الحياة وحاجاتها الضرورية فلا مطمع له ولا أمل في تحسين أموره . وتقول ان المصري لا عذر له الآن في هذا فان هذا الزمان ليس كالزمان الذي كان فيه طلب التقدم والارتقاء خطرا عظيما أي من الامراء المستبدين . ثم جزمت بأن المصري ما استفاد ولا هو يستفيد من تقدم بلاده ولا يسير مع الارتقاء ولا يأخذ نصيبه من نمو الثروة في بلاده بل كل ذلك عائد على الاجانب والغرباء الذين ترتقي البلاد بعملهم

وقد ترجم المؤيد المقالة في (ع ٣ ٤٣٨٩) الصادر في ٦ شعبان ووصفها بقوله « وكلها

آيات بينات وحقائق ساطعات واضحات تدل على استقلال الغازيت وحريتها فيما تنشره من المقالات النافعة المفيدة ، ثم نشر في تلك الجريدة مقالة أخرى لكاتب انكليزي في معناها ينحي فيها على المصريين إلحاء شديدا فعربتها جريدة المؤيد مقرة لها وبعد ذلك نشر في المؤيد مقالة لاحد المحررين فيها فى موضوع مقالتي الجريدة الانكليزية قال في فاتحتها

« اطلع القراء على ماعربه المؤيد عن جريدة (الاجبشيان غازيت) تحت عنوان (مستقبل المصري) وما أظن أن أحدا ممن وقع نظره على تينك الرسالتين لم يعترف فى نفسه ولمن معه بصدق ماجاء فيهما من الحقائق المرة إذ كون المصري مخذولا في بلده مهملا لشؤونه الحيوية مفصوم العروة القومية — الى آخر مايمكن أن يوصف به من الاهمال والخمول والتراخي وعدم النظر الى المستقبل — قضية لاتحتاج الى إقامة برهان أو بيان ولكن الذى يجب أن يتساءل عنه هو اسباب هذا الخذلان وهل ثمة واسطة لاصلاح الحال »

ثم ذكر من المقالة الثانية الانكليزية التي نشر تعريبها في (٩ ش) مانصه : « ان الاخلاق الفطرية للأمة المصرية بل وكل ماضي تاريخها تدل على أن الوصول الى الرقي الأدبي والحياة الاجتماعية القومية يعد من قبيل المستحيلات فانه منذ فجر التاريخ والفلاح المصري على ماهو عليه تاركا أموره وحياته ووجوده فى أيدي غيره واكلا الى الأجانب عنه تأدية الواجب الذي كان من المحتم عليه القيام به » اه ثم سأل محرر المؤيد نفسه وقراء الجريدة عن سبب ذلك على أنه أطال الفكر فيه فلم يهتد قال :

« ان قلنا إن التعليم والتربية ناقصان وإن الجهل سبب كل هذا أجابونا فما بال هؤلاء المصريين المتعلمين الذين حازوا من علوم أوربا أسماها وأعلاها وعاشروا المتمدنين منها والعاملين المجدين فيها لايعملون ولايفكرون ؟ وما بالك تراهم مثل أمثالهم من إخوانهم المصريين مشتغلين جل أوقاتهم بالسفاسف والصغائر ؟ وأين هي الاخلاق القوية التي يوجدها التعليم والتربية فى النفوس وهم كما تراهم وتعرفهم » ثم قال انه لايصح أن يكون السبب جو البلاد ، ولا كون الامة عريقة بحكم الاستبداد ؛ ولا دين الاسلام لان الاجانب يعملون في هذا الجو ويرقون ولان غير المصريين حكموا بالاستبداد ثم نجحوا وارتقوا ولأن الاسلام قد نهض بالأمة العربية أو نهضت به وهؤلاء

القبط في مصر كالمسلمين ولا أن اليابان وأوربا ما ارتقيا بالدين . وغرضنا من قول هذا المحرر شهادته في المصريين الذين تعلموا وتربوا (كما يقال) فانها شهادة المؤيد أشهر جرائدهم وقد كان قال من عهد قريب ان الامة المصرية لم ترتق الى درجة تؤهلها لإنشاء مدرسة كلية

أما سبب هذه الحيرة في علة انحطاط المصريين فهو الجهل بمعنى التربية الصحيحة النافعة التي ترتقي بها الامم والتي لا يفيد التعليم بدونها الفائدة المطلوبة وقد بينا الفرق بين التعليم والتربية غير مرة وقلنا إن في مصر شيئا من التعليم الناقص ولكن ليس فيها تربية قط بل التربية فيها متعسرة أو متعذرة أو يحال بين الناشئين الذين يربون وبين الناس لئلا تفسد عمل المربي هذه البيئة الوبيئة بفساد الأخلاق والأعمال ولكن أين المربي وأين يربي ؟ واذا هو وجد فمن يسمح له ومن يعينه على تربية ولده؟ وبينا أيضا ان هذا التعليم الناقص قد زاد في إفساد أخلاق الأمة وفتح لها خروقا من السرف والترف والانغمال في اللذة والاستمتاع ما فتحت في أمة قوية الا وأضعفتها وجعلتها من الهالكين

وليعلم القارىء ان حياة الامم الميتة تتوقف على الاستعداد في الأمة كما أوضحناه في مقالة (الاصلاح والاسعاد على قدر الاستعداد) فاذا لم تستعد الأمة فبيان أمراضها وطرق علاجها لا ينفعها لانها كالمريض الاحمق يأبى كل دواء لأنه دواء. بل لا يسهل على غير المستعد أن يفهم أسباب الضعف وكيفية معالجته. فاذا أقمت البراهين والحجج القيمة على أن رغبة الامة المصرية في الرتب والنياشين من أسباب الفساد لا يفهم قولك الا الاقلون ومن فهمه يكابر فيه وينكره بلسانه وان اعتقده في قلبه ومنهم اكثر أصحاب الجرائد فما بالك اذا ذكرت لهم الادواء الفاتكة التي يعد حب الرتب والنياشين من أعراضها

وسنذكر في الجزء الآتي طريقة تعلم النابغة المصرية والروح الذي به تحيا الامم ولا ينفع مع فقده علم ولا تعليم، والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم

شذرات من يومية الدكتور أرانسم (*)

يوم ٣٠ ابريل سنة ـ ١٨٦

تتناقص الحرارة ويتدرج الهواء في البرودة لاننا صرنا في خط الجدي

(*) معرب من باب تربية اليافع من كتاب أميل القرن التاسع عشر .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

منذ يومين آلم نفوسنا فقد واحد من رجالنا

ذلك أن قطعة من قطع الأخشاب المنحرفة الوضع المستعملة في السفينة لشد حبالها لم يكن ربطها وثيقا فأتت عليها نفحة من الريح فهوت بها على السطح فصادمت في هويها رأس ذلك الملاح وهو قائم على الحراسة فلم آل جهدا في تجريب جميع الوسائل الفنية لايقاظه وتنبيهه ولكني لم أفلح لأنه لم يبق فيه أدنى علامة على الادراك فسرى الوجوم في السفينة لأن هذا الملاح الباسل كان محبوبا عند رفقائه وصاح الربان بصوت أجش وقد بدت على وجهه آثار الحزن مع انتقابه بالتجلد بأن تنقل الجثة الى غرفته

استولى سكون الحداد على السفينة فما كنت ترى على ظهرها الا انظارا شقت عن الاسى ووجوها نكرتها الاشجان وأسدل الليل على البحر بالتدريج حجب ظلماته كلها وأرخى عليه سدول احزانه فما رأيته قبل تلك الليلة بهذا المقدار من العظم والكآبة وكانت الامواج باصطخابها تشكو شكوى الاحياء من مضض المصيبة حتى خيل لي انها نفوس تناجي نفوسنا

وارباه ما كان أشأم هذا الصخب المتقطع الناشئ من ملاطمة الامواج لالواح سفينة تقل ميتا

أقبل النهار وأدبر الليل بيد أن أضواء الشمس في إشراقها لم تقو على قشع ماغشي النفوس من سحب الاكدار الليلية فبقيت جميع القلوب مثلوجة متبلدة بضرب من الهول ذلك أن وجود الميت في بيت يبث فيه على الدوام الحزن مشوبا بالاجلال والرعب والسفينة بيت مضطرب فما يدهل انفصامه دن عري المودة بين من تطاوحت بهم النوى من العائشين في البر يتآكدين العائشين في السفينة بسبب اشتراكهم في الحاجات والمخاطر

تخلف يعقوب في ذلك الصباح عن إجابة داعي الشمس المشرقة وعهدنا به أنه كان على الدوام أول من يسمع دي صوته الشديد على ظهر السفينة فأصبح وقد قضي عليه أن لا يكون هو الصائح بكلمة «تمام»

كان من أسباب اشتغال قلوب المسافرين والملاحين بالحزن أيضا ارتقابهم لما كان قريب الوقوع من دفن الميت ومع كون أعمال التجهيز كلها كانت تؤدي في سكون

كأنها من وراء حجاب كنا نخلس الملاحين في بعض الاماكن روحات وجيآت خفية وقد أحدث السفينة بتكيس الاعلام التي تزهو دروتها عادة بارتفاعها فوقها فخرا بالامة المنتسبة اليها وفي نحو الساعة العاشرة برز الربان على ظهرها ثم أقبل على ملاحيه وقال بصوت منخفض قد حلت ساعة النحس فعلي بالربان الثاني وأخبروه بأننا مستعدون ويعلم الله مقدار مايشق علي من تأدية هذا الفرض ولكن من الواجب القيام بالواجب

رتب الملاحون اكوام الحبال التي كانت تعيق السير بتبعثرها على سطح السفينة ورفعوا أحد الاجزاء التي تتألف منها جدران السفينة فكان من ذلك نافذة شبيهة بالكوة كنا نرى منها البحر يتراوح بين الصعود والهبوط

كان ناقوس السفينة يطن فيحدث عن طنينه المؤلم اذا انتشر على وجه الامواج أثر محزن يغادر جميع القلوب واجفة

لما كانت السفينة خلوا من القسيسين كان من العادات المضطردة في مثل هذه الحالة بانكلترا أن يعهد بصلاة الجنازة الى ربانها من أجل ذلك أخذ الربان مجلسه وهو مكشوف الرأس وبين يديه كتاب مفتوح والتفت عليه حلقة من المسافرين والملاحين يحفهم الوقار والخشية على تشوش هيآتهم وأوضاعهم ينتظرون البدأ في الشعائر الدينية

أشار الربان الى رجلين من الملاحين بان يهبطا من أحد سلالم السفينة الضيقة فلم يلبثا أن صعدا يحملان الميت على نعش كبير مثقب وقد لف في قطعة من نسيج الشراع خيطت عليه وكان من الميسور تقدير ثقله بما كانا يعانيانه من الجهد في حمله ذلك أن العادة تقتضي في مثل هذا المقام أن يوضع في الكفن مع الجثة قذيفا مدفع (القذيفة الكرة التي تقذف من المدفع) احداها عند رجليها والاخرى عند رأسها

مابرزت هذه الصورة المشؤمة من سدفة السلالم (السدفة الظلمة المختلطة بالضوء) حيث كانت تبدو منها ببطئ حتى اقشعرت لمرآها أبدان الحاضرين وقد بسط على صدر المتوفي علم من أعلام السفينة عليه الوان البحرية الانكليزية

انشأ الربان يتلو صلاة الجنازة بصوت شديد معتاد على الأمر والنهي غير أنه

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

كان يتلوه الاثنان حينا بعد حين فتتخلله نغمات ضعيفة مهتزة كأنها تنبعث من القلب وكان مايحصل في نفسه من التنازع بين التمالك والسكينة التي يراها لازمة لكرامته من حيث هو رجل وبين عاطفة الرحمة التي كان يكاد يبدي بها يكسو وجهه هيأة غريبة جمعت بين القسوة والرحمة وكان كاتب السفينة يتلو فى ذلك الكتاب عينه الحكم الانجيلية وما كان يسع احدا من السامعين أن لايعترف بشيء من الجلال لهذا الضرب من التحاور في معنى الموت بين رجلين مستهدفين فى كل يوم لآلاف من المخاطب قد شهد كلاهما كثيرا من اخوانهما يخرمون من حولهما ويثوون فى ظلمات البحر السرمدية

هذا الذي كانا يتناوبان تلاوته لم يك يشبه الصلوات بحال (فالكنيسة الانكليزية لايصلى فيها قط على المتوفين) بل كان عبارة عن فكر ماخوذة من التوراة في معنى قصر الاجل ومصوغة في قوالب تشبيهات شعرية كتشبيه الحياة بعشب البوادي يخضر في الصباح ويذبل في المساء أو بالظل يسري على الماء وتشبيه جمال الرجل والمرأة شوهته السنون بثوب أكلته الارضة وكان جميع الحاضرين يفهمون نص هذه العبارات العبرية لانه كان مترجما الى الانكليزية

على أن الساعة الاخيرة قداقتربت فكف الربان عن التلاوة وأخذ يرقب عظم اتساع السماء والماء ثم صوب بصره آخر مرة الى ذلك الشيء وهو مدرج في نسيج يعرف الناظر اليه من خلاله شكل آدمي معرقة مبهمة وقد وضع على شفا الفوهة التي صنعت في جدار السفينة ليلقى منها فى البحر ولم تكن الا اشارة من الربان أن سمع صوت غليظ رخو لسقوط رجل ميت فى البحر فشوهد للامواج فوران شديد فترجرج خفيف فدوائر من الماء متداخل بعضها فى بعض فلا شيء

التأم الآذي على الجثة كما يلتئم بلاط اللحد . وقال الربان بصوت خنقته العبرة والانفعال « أنت في وديعة البحر »

كنت فى كل المدة التي استغرقها أداء هذه الشعائر أرقب «أميل» حينا فحينا فأجده شديد التأثر وأما «لولا» فكنت اراها باكية

يرجع تأثر هذين الغلامين الى سببين اولهما ان تجهيز الميت كان مقرونا من الوقار والهيبة بما يهز القلوب ثانيهما انهما لم يكونا شهدا الدفن قبل هذه المرة لجهلهما الموت

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

حتى هذه الساعة نعم أنهما كانا يعرفان بالتحقيق ان كل شيء صائر الى الفناء فقد شهدا حيوانات تزول واخوانا يخطفون من حولهم غيراني في شك قوي من كثرة اشتغالهما بهذه الطوارئ الطبيعية ووقوفهما بالفكر عندها والانسان لا يعرف الامور معرفة صحيحة الا اذا فكر فيها بنفسه ولا أعدم واهما يلقي علي تبعة هذا الجهل لاني أعلم انه كان ينبغي من اجل إنشاء «أميل» على الاصول القويمة التي يحبها ذلك الواهم ان اربيه على الخوف وان أحيط له الحياة فى مواعظي بوعيد القبر ومخاوف الخلود ولكن ما حيلتي اذا كنت لم أجد من نفسي إقداما على ذلك فأني رأيته كثير الاغتباط بالحياة فصرفت جل عنايتي فى تحبيب الواجبات الى نفسه لا فى دناءة التخويف من عقوبات الآخرة أو التأميل فى مثوباتها الغيبية

المواعظ المحزنة لا تربي الوجدان بل تكدر صفاءه وتزعجه فواشوقاه الى الساعة التي يتأثر فيها اليافع بمشهد الموت فيأنس من نفسه الحاجة الى سبرغور ما قدر له فى أخراه . (١) اه

(يوم ٦ مايو سنة ـ ١٨٦)

الرياح باردة والسماء كدراء وتزعم «لولاه» أن سفرنا استغرق الربيع والصيف والخريف واننا داخلون في الشتاء وحقيقة الامر هي ان اقاليم البلاد فصول ثابتة كما ان فصول السنة أقاليم مرتحلة

صارت الامواج من الثقل والضخامة بحيث اصبح مسير السفينة شاقا وقد هبت علينا ريح خبيثة فهي ترفعنا الى الشرق نحو جزائر فوقلند . (٢) اه

يوم ٨ مايو سنة ـ ١٨٦

اقتحمنا مدخل بوغاز ماجلان (٣) وهو مجاز وعر خطر ورأينا هناك طيورا

---

(١) ما كرهه المربي لولده من إنشائه على الخوف من العقاب والرجاء فى الثواب غير مكروه ووصفه هذين الامرين بالدناءة غير صحيح وامله فى أن ولده يسبر غور ما قدر له فى اخراه وهم ظاهر وخدعة زينها له شكه فى اليوم الآخر (٢) جزائر فوقلند هي ارخبيل فى المحيط الاطلانطيقي شرقي بوغاز ماجلان مملوك للانكليز

(٣) بوغاز ماجلان واقع بين بتاغونيا ويكردو فو (أرض النار) اكتشفه رحالة برتغالي اسمه ماجلان وهو أول من بدأ بالطواف حول الارض

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

يسميها الملاحون حمام الراس الواحدة منها في حجم البطة البرية أحد نصفيها أبيض والثاني اسود وكانت تحوم حولنا اسرابا وتصطاد بشباك تمد على كوثل السفينة (مؤخرها) فتنشب فيها اجنحتها في غدوها ورواحها عليها وتتورط فلا تستطيع انفكاكا

وشاهدنا طيرا آخر أثار العجب في نفس «أميل» بعلو قامته وارتفاع طيرانه وهو المسمى بالبطروس (١) اه

يوم ١٠ مايو سنة ـ ١٨٦

راس القرن حقيق بان يسمى رأس الزوابع فقد هاجت علينا فيه هيجة خلنا فيها أن المحيط بأجمعه ينيخ بكلكله على سفينتنا الضئيلة على انها تقاوم وتجري مع مايلاطمها من الامواج ويتقاذفها من الهاوي لايقعدها عن ذلك زمجرة البحر فهو بهيمة كبرى وجدت من يروضها .

باب الاخبار والآراء

﴿ خلاصة تاريخ حرب اليابان وروسيا ﴾

في هذه الحرب عبر كثيرة منها أن مظهر من ارتقاء اليابان العلمي والصناعي والادبي قد أبطل ما كانوا يزعمون من تفاوت استعداد أجناس البشر ككون الجنس الاصفر أضعف استعدادا من الابيض فقد اعترف الاوربيون بأن ارتقاء اليابانيين لايعلوه ارتقاء في أوربا وهذه الامة الشرقية الصفراء قد ارتقت في مدة ربع قرن وأوربا لم ترتق الا بعدة قرون وما كلها في الارتقاء سواء

ومنها أنه لايوثق بأحد في نقل جزئيات التاريخ ولا يوثق منه الا بالأمور الكلية التي تستنبط من مجموع الحوادث بعد تمحيصها والاطلاع على اختلاف الرواة فيها فان نقل التاريخ لم يكن في عصر من الاعصار أيسر وأقرب الى الضبط منه في هذا العصر لان كل واقعة من الوقائع العظيمة يشهدها عدد من أصحاب الشركات البرقية وأصحاب الصحف ومندوبو الدول وكلهم مؤرخون وانا مع هذا نرى ماينقلون من أخبار هذه الحرب تختلف جزئياته وتتناقض ويكذب بعضها بعضا . ونرى مؤرخي العصر

(١) البطروس طير من فصيلة الطيور الراحية الأجل يعيش في بحار استرا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وهم أرباب الصحف يرجحون بأهوائهم لذلك كان الموثوق به حقيقة هو النتائج التي اتفق عليها جميع الناقلين وهي أن اليابانيين هم الظافرون في جميع المواقع البرية والبحرية وأنهم اخف حركة وأعلم بالحرب وأحسن نظاما مع الشجاعة الكاملة وهاك ذكر أهم الحوادث والوقائع بتاريخها ملخصا مما عربه بعض الرصفاء عن جريدة التيمس:

في ٥ فبراير انذر المعتمد الياباني في بطرسبرج حكومة القيصر بقطع العلاقات السياسية بين الدولتين بامر حكومته. وفي ٧ منه نشر التلغراف الذي أرسله الكونت لمسدروف الى سفراء روسيا ووكلائها السياسيين في أنحاء السلطنة الروسية. وفي ٨ منه وصل أسطول ياباني يخفر نقالات يابانية بقيادة الاميرال اوريو الى ميناء شملبو واطلقت البارجة كوريتز الروسية القنبلة الاولى في هذه الحرب. وفي ٨ منه أيضا هاجم الاميرال توجو الاسطول الياباني الذي في بورت آرثر في منتصف الليل ونسف ثلاثة بوارج منه وهي الدارعتان زارويتش ورتفيزان والطراد بوبيدا. وفي ٩ منه أعاد توجو الكرة على الاسطول الروسي في الصباح فتعطلت الدراعة الروسية بولتافا و ثلاثة طردات وهي نوفيك واسكولد وديانا. وفيه أيضا وقعت معركة بحرية في شملبو قدمر اليابانيون الطراد فارياج والمدفعية كوريتز. وفي ١٠ منه أعلنت اليابان الحرب رسميا وأصدر القيصر منشوراً الى الشعب الروسي أعلنه به بنشوب الحرب وقال انه سينتقم من اليابان مئة ضعف ويقتل هذا الطفل قبل ان يشب. وفي ١١ منه مست البارجة الروسية بنيمي لغماً فنسفها في تاليان وان واغرق أسطول فلاديفوستوك باخرة يابانية وأنقذ ركابها. وفي ١٢ منه اعلنت الصين الحياد وخرج المسيو بافلوف معتمد روسيا في كوريا من سيول. وفي ١٤ منه اغتنمت النسافات اليابانية حدوث عاصفة فهاجمت اسطول بورت آرثر ونسفت الطراد بوياريز. وفي ١٧ منه تعين الاميرال مكاروف قائداً لاسطول بورت آرثر محل الاميرال ستارك. وفي ٢١ منه صدرت ارادة قيصرية بتعيين الجنرال كوروبتكين ناظر الحربية قائداً عاماً للجنود الروسية في منشوريا فسافر الى منشوريا في ١٢ مارس. وفي ٢٣ منه عقد اتفاق بين كوريا واليابان ووقع في سيول. وفي ٢٤ منه ايضا حاول اليابانيون ان يسدوا مدخل بورت آرثر عند بزوغ الفجر وفي ٢٥ منه تجدد القتال في بورت آرثر

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

بحراً . وفي ٢٩ منه احتل اليابانيون جزيرة هي بون تو من جزر اليوت شرقي بورت آرثر

وفي ٢ مارس انكرت اليابان التهم التي وجهتها روسيا اليها في البلاغات التي نشرت في ١٨ و ٢٠ الماضي . وفي ٦ منه أطلق الاميرال كيمورا المدافع على فلادفستوك . وفي ٩ منه نشرت اليابان ردها على المنشور الذي اصدره الكونت لمسدروف في ٢٢ الماضي . وفي ١٠ منه هاجمت النسافات اليابانية اسطول بورت آرثر بعد منتصف الليل بقليل فغرقت نسافة روسية وضرب الاسطول الياباني بورت آرثر في الصباح فدمر مباني سان شان تاو . وفي ١٧ منه وصل المركيز ايتو الى سيول موفداً من عاهل اليابان الى عاهل كوريا . وفي ٢١ و ٢٢ منه أطلق الاسطول الياباني المدافع على بورت ارثر وحمل الاسطول الروسي موقفه عند مدخل الميناء . وفي ٦ منه احتل اليابانيون ويجو وبدأ الروس يعبرون نهر يالو متقهقرين . وفي ٨ و ٩ منه حدثت مناوشات على نهر يالو . وفي ١٢ منه استعانت البارجة كوريو مارو اليابانية بالنسافات ونصبت الألغام عند مدخل بورت آرثر . وفي ١٣ منه قطعت المدامرات اليابانية الطريق على مدمرة روسية في جوار بورت آرثر فاغرقتها وفيه حرمت الطرادات اليابانية أسطول الاميرال مكاروف خارج الميناء فاصابت البارجة بتروباولسك لغما عند رجوعها فغرقت وغرق الاميرال مكاروف . وفي ٢٣ منه عبرت طلائع اليابانيين نهر يالو . وفي ٢٥ منه نهض أسطول فلاد فستوك الى جنسان فجأة وأغرق فيها الباخرة اليابانية جويومارو . وفي ٢٦ منه أغرقت نسافتان روسيتان النقالة اليابانية كنشين مارو . وفي ٢٧ منه حاول اليابانيون سد مدخل بورت آرثر فلم يفلحوا وفيه بدأ القتال على نهر يالو . وفي ٢٩ و ٣٠ منه وأول مايو عبر الجنرال كوروكي نهر يالو بجوار ويجو وكسر الروس وكانوا بقيادة الجنرال ساسولتش وغنم منهم ٢٨ مدفعاً واستولى على كيوليان شنج وهي المعركة المعروفة باسم معركة يالو

في أول مايو حاول الاميرال توجو ان يسد مدخل بورت آرثر بتغريق البواخر والاخشاب فيه . وفي ٣ منه سد اليابانيون المدخل على المدرعات والطرادات فقط . وفي ٤ منه أبحر الجيش الياباني الثاني من شنمبو صباحاً . ووصل الاميرال دهوسايا ومعه أسطول من النقالات الى « بتزي هو » شرقي بورت آرثر في شبه جزيرة ليا وتونج مساء . وفي ٥ منه أنزل الاميرال هوسايا لواء بحريا وفرقة من الجيش البري الى

www.alukah.net إحدى شبكة الألوكة

بتزي هو . وفي ٦ منه احتل الجنرال كوروكي فنج هوانج شنج . وفي ٨ منه قطع الجنرال اوكو خط السكة الحديدية عند بولان تيان شمالي بورت آرثر . وفي ١٠ منه هاجم القوزاق انجو في كوريا على غير جدوى . وفي ١٢ منه أطلق الاميرال كاتاوكا القنابل على تاليان وان ومست نسافة يابانية لغما فغرقت في خليج كر . وفي ١٤ منه غرقت نقالة يابانية في خليج كر ايضا واحتل اليابانيون بولان تيان . وفي ١٥ منه اصطدم الطراد ان اليابانيان يوشينو وكاسوجا فغرق الاول . وفيه مست المدرعة اليابانية هاتسوسي لغما فغرقت بجوار بورت آرثر . وفي ١٦ منه زحف الجيش الياباني الثاني على كنشاو شمالي بورت آرثر . وفي ١٧ منه عين الجنرال كيلر قائدا للفرقة السيبيرية الثانية بدلا من الجنرال ساسوليتش . وفي ١٩ منه نزل الجيش الياباني الثالث الى تاكوشان وفي ٢٠ منه قذفت العاصفة بالطراد الروسي بوغاتير على الصخور فتحطم بجوار فلاديفوستوك . وفي ٢٧ منه ألقى الاميرال توجو نطاق الحصار على شبه جزيرة لياوتونج جنوبا وفيه جرت معركة كنشاو فاخذ اليابانيون تل تان شان عنوة وغنموا ٧٨ مدفعا من الروس . وفي ٣٠ منه احتل اليابانيون داني وبدأ الاحتكاك بين اليابانيين وطلائع الجنرال ستكلبرج المنفذ لانقاذ بورت آرثر في وافنج كاو .

وفي ٤ يونيو مست مدفعية روسية لغما فغرقت بجوار بورت آرثر . وفي ٧ منه أخذ اليابانيون يطلقون المدافع على بورت آرثر واستمروا على ذلك في الايام التالية وفيه بدأ كوروكي بالزحف على جيش منشوريا . وفي ٨ منه احتل اليابانيون سيوين وساي متسي . وفي ١١ منه وضع اليابانيون الحصار على نيوشوانج . وفي ١٤ منه خرجت المدمرات الروسية من بورت آرثر فردها الاميرال توجو على الاعقاب . وفي ١٤ و١٥ منه وقعت معركة وافنج كاو فخسر الروس فيها ٧٠٠٠ رجل و١٦ مدفعا وارتدوا الى كاي بنج وكان الجنرال ستكلبرج يقودهم وتعرف هذه المعركة عند الانكليز بمعركة تليسو . وفي ١٥ منه أغرق أسطول فلاديفستوك نقالتين يابانيتين وهما هيتاشي مارو وسادو مارو . وفي ٢١ منه احتل الجنرال أوكو هسيونج ياوشنج على بعد ٣٠ ميلا من تليسو شمالا . وفي ٢٣ منه خرج الاسطول الروسي من بورت آرثر فرده الاميرال توجو الى الميناء وفيه استلم الجنرال كوروبتكين قيادة الجنود المقاتلة بنفسه . وفي ٢٦ منه تقابل

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

لفريقان في جوار كاي بنج وكان الروس نازلين فى كاي بنج وتاشي كياو ولياوينج واليابانيون في جنوب كاي بنج وساي منسى وليان شان كوان . وفيه ضرب اليابانيون بورت آرثر برا واستولوا على استحكامات في الجهة الشرقية . وفي ٢٧ منه استولى اليابانيون على مضيق فن شوى لنج ومضيق تالنج ومضيق موتيان لنج وهذه المضايق تعد مفتاح وادي لياو . وفيه أغرق اليابانيون باخرتين في مدخل بورت آرثر لسدها . وفي ٢٨ منه نزلت الفرقة السادسة اليابانية في خليج كر . وفى ٣٠ منه أطلق أسطول فلادفستوك المدافع على ثغر جنسان .

وفى أول يوليو وصل أسطول فلادفستوك الى بوغاز كوريا فمضى خبره الى الاميرال كيمورا فهب لمقاتلته ولكنه لم يدركه . وفى ٣ و٤ و٥ منه دار قتال شديد فى بورت آرثر براً وبحراً ومس الطراد كيسون الياباني لغما في تاليان وان فغرق . وفي ٤ و٦ منه اجتازت النقالتان بطرس برج وسمولنسك من الاسطول الروسي المتطوع بوغاز الدردنيل رافعتين العلم التجاري . وفي ٦ منه غادر المارشال اوياما توكيو قاصداً ميدان القتال لاستلام القيادة العامة . وفيه استولى اليابانيون على الحصن نمرة ١٦ فى بورت آرثر . وفي ٩ منه احتل الجنرال اوكو (كاي بنج) . وفي ١٩ منه نسف الروس الباخرة هبسانج فى خليج بتشيلي . وفي ٢٠ منه اجتاز أسطول فلادفستوك بوغاز تسوغارو فدخل الاوقيانوس الباسفيكي وفي أثره نسافات يابانية . وفي ٢٤ منه نسف اليابانيون ثلاث مدمرات روسية خارج بورت آرثر . وفي ٢٥ منه كسر الجنرال اوكو الروس في (تاشي كياو) بعد قتال شديد وفيه احتل اليابانيون (نيوشوانج) . وفى ٢٦ منه بدأ قتال شديد حول بورت آرثر ودام حتى ٣٠ منه فاستولى اليابانيون فى أثنائه على دوانف هل هاي تل الذئب . وفي ٣١ منه زحف اليابانيون زحفاً عمومياً على الروس فاجلوهم عن مواقعهم على طول الخط الى هاي شنج وبنشي لو وينج زولنج

فى ١ اغسطس استولى اليابانيون على شان تاي كاو وهو حصن مهم بجوار بورت آرثر وفي ٣ منه احتل الجنرال اوكو هاي شنج ونيوشوانج وفيه رد الروس إلى خط الدفاع الداخلي في بورت آرثر وفيه خرج الاسطول الروسي من بورت آرثر ولكنه ردّ اليها . وفي ١٠ منه خرج الاسطول الروسي من بورت آرثر بقيادة الاميرال ويتهوفت

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بناء على الاوامر التي وردت اليه فقابله الاميرال توجو ودار القتال بين الاسطولين فقتل الاميرال ويتهوفت وخلفه الاميرال اوختمسكي واهزم الاسطول الروسي فرجع قسم منه الى بورت آرثر ولجأت بوارج أخرى الى الموانى المحايدة في كياوشوو تسنج تاو وشنغاي. وفي ١١ منه جنحت مدمرة روسية على بعد ٢٠ ميلا من واي هاي واي. وفي ١٢ منه ولد الغراندوق الكسيس ولي العهد في روسيا وفيه قبض اليابانيون على المدمرة الروسية ريسهيتلي في ميناء شيفو وأخذوها الى اليابان. وفي ١٣ منه قلد الاميرال روجستفنسكي قيادة أسطول البلطيق. وفي ١٤ منه قابل الاميرال كميورا أسطول فلاديفستوك على بعد اربعين ميلا من تسوشيما شمالا بشرق فاغرق الطراد روريك وفيه أطلق اليابانيون المدافع على بورت آرثر. وفي ١٦ حاول الاسطول الروسي الخروج من بورت آرثر ثانية وفيه أرسل اليابانيون مندوباً الى الروس رافعاً الراية البيضاء يدعوهم الى تسليم المدينة واخراج غير المقاتلين حقنا للدماء فأبوا. وفي ١٨ منه حمل اليابانيون حملة جديدة على بورت آرثر وفيه مست المدفعية الروسية أو تفاجني لغماً فغرقت بجوار رأس لياوتي شان. وفي ١٩ منه احتج اليابانيون على اقامة الطرادين الروسيين اسكولد وجرزذوفوى في ميناء شنغاي بعد انتهاء الاجل القانوني. وفي ٢٠ منه جنح الطراد الروسي نوفيك الى شاطىء كورسا كوفسك فراراً من الطرادين اليابانيين كيتوزي وتسوشيما. وفي ٢٣ منه مست الدارعة الروسية سفستبول لغماً في بورت آرثر فاصابها تلف وفيه أيضا بدأ كوروكي بالحركات التي انتهت بمعركة لياوينج. وفي ٢٤ منه أمر القيصر الطرادين أسكولد وجروزوفوى بنزع السلاح في ميناء شنغاي وفي ٢٥ و ٢٦ منه استولى كوروكي على كوبنج شنج انج عنوة وحمل جيش اوكوونذزو على آن شان شان. وفي ٢٧ منه طرد اليابانيون الروس عن ضفة نهر تونج هو البحري. وفي ٢٨ منه ارتد الروس الى لياوينج بعد ماخسروا كل مواقعهم الامامية

في أول سبتمبر انجلى الروس عن هسن لي تون وشوشان وارتدوا الى النهر وفيه استولى الجنرال كوروكي على سيكوانتون عنوة وفي ٢ و ٣ منه استرد الروس سيكوانتون ولكن اليابانيين نزعوها منهم عند المساء وفيه واصل أوكوونذزو الهجوم على لياوينج. وفي ٣ منه رأى كور بتمكين ان الجنرال اورلوف أتى هفوة أفسدت خطته وكشفت ميسرته للعدو وخشي الهلاك اذا تمكن اوكو ونذزو من كسر ميمنته فامر جيشه بالتقهقر الى يان تاي ومكدن. وفي ٤ منه انجلت ساقة الروس عن لياوينج

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

بعد أن قاومت اليابانيين مقاومة شديدة لتسهيل التقهقر على كوروبتكين . وفيه دخل اليابانيون لياوينج في الساعة الثالثة بعد الظهر . (وكان الجيشان متقاربين في العدد ويقال إن عدد الروس كان أكثر) . وفي ٤ و ٥ منه تواصل القتال بين الروس المتقهقرين وجيش الجنرال كوروكي وكان قد احتل مناجم يان تاي . وفي ٥ منه عين المسيو ستفنس مستشار الوكالة السياسية اليابانية في واشنطن مستشارا سياسياً في كوريا وعين المسيو ميجاتا مستشاراً ماليا بناء على المعاهدة التي أبرمت مع كوريا في ٢٢ الجاري . وفيه كانت ساقة الروس هدفاً لمدافع العدو فخسرت ١٠٠ رجل على طريق مكدن . وفي ٦ منه تعين الكبتن فيرن قائداً لاسطول بورت آرثر خلفا للاميرال أوختمسكي وكان قبلا قومندانا للدارعة بايان . وفي ١١ منه استدعى القيصر الجيش الاحتياطي في ٢٢ مقاطعة وطبقة واحدة من ضباط الاحتياطي في كل السلطنة وفي ١٤ منه نشر تقدير الجنرال كوروبتكين لخسارة الروس بين ٢٨ أغسطس و ٥ سبتمبر فبلغ ٤ آلاف قتيل و ١٢ ألف جريح وفيه ضربت الولايات المتحدة ميعاداً لتنزع الثقالة لينا الروسية التي لجأت الى سان فرنسسكو سلاحها فيه أو تغادر الميناء فأجاب الربان انه عازم على نزع السلاح . وفي ١٦ منه شرع اليابانيون بتضييق سكة حديد منشوريا وقفاً لمقاس مركباتهم . وفي ١٨ منه هنأ القيصر الجنرال كوروبتكين بحسن تقهقره كهنأ الميكادو جيشه في ١٧ منه بانتصاره . وفي ٢٠ منه حاول اليابانيون اكتناف ميسرة كوروبتكين القصوى في مضيق دالنج فلم يفلحوا وفيه وصلت نجدات جديدة و ١٧٠ مدفعاً لى كوروبتكين . وفي ٢٤ منه استدعى الجنرال أورلوف بناء على قرار الجنرال كوروبتكين ومحي اسمه من الجيش بلا محاكمة . وفي ٢٥ منه قسمت الجنود في منشوريا قسمين قسماً بقي بقيادة كوروبتكين وقسماً سلمت قيادته الى الجنرال جربين برج . وفي ٢٦ منه احتفل بافتتاح السكة الحديدية حول بحيرة بيكال . وفيه أقرت اليابان على عقد قرض داخلي قدره ٨ ملايين جنيه وعزمت على تعديل لائحة القرعة العسكرية وجعل مدة الخدمة ١٧ سنة

باب الانتقاد على المنار

وعدنا بان نذكر ما ينتقد به علينا وبين رأينا فيه اما تسليما واما تفنيدا وقد أرسلت الينا قصيدة من الكويت يزعم ناظمها أنه رد على المنار وما هي الا سب وشتم لا يليق بالمؤمن أن يرد على صاحبها الا بكلمة «سلام...» وكذلك تصدت بعض الجرائد الجديدة في تونس التي هي أدنى من جرائدنا الاسبوعية الخوض في موضوعات المنار فلم ترفيها شبهة تستحق الرد وقد نصحت لها أم الجرائد التونسية «الحاضرة الفراء» فقبل النصيحة حسن القصد وكاتب فردت عليه بالجملة الآتية :

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

﴿ واذا مروا باللغو مروا كراما ﴾

نصحت الحاضرة لرصيفيها الفاضلين صاحبي جريدة الصواب وجريدة اظهار الحق إثر تحريرات شديدة اللهجة نشراها ضد بعضهما في صحيفتيهما ودعتهما بلسان الصدق في خدمة المصلحة العامة ان يقلعا عن مثل تلك المطاعن سيما وان بعضها المدرج في ثانيتهما به تعريض مذموم بأكبر وأشهر مجلة علمية أدبية إسلامية بالشرق وهي جريدة المنار الاغر التي يكتب بها فضيلة مفتي الاسلام مولانا الامام الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية وقلنا لهما برفق ولين ان موضوع مجادلتهما من فضيلة المجلات العلمية لامن علقة الجرائد الاخبارية وعليه فلا ينتج عنها في نظرنا القاصر بما لدينا من التجربة الصحافية ثمرة مثافة نحو عشرين سنة الا تضليل بسطاء العقول والتلبيس على أهل النهى بسرد النصوص المتناقضة تارة وبتعقيد عبارة المحررين أخرى فتوقفت جريدة الصواب بسلامة ذوقها لسماع النصيحة وتطاولت خصيمتها عن الاقتداء بصنيعها الممدوح فاستأنفت القول بعبارة أكثر قحة وأبلغ شدة مما كانت نشرته وذلك بقلم محرر غير محرر ما سبق بها نشره أمضى مقالته باسمه (بو بكر العروسي) عرف بنفسه في آخر مقاله بعد تعريض عقوت بجريدتنا فقال « اما الذين تعلموا نبذة من الكتابة بكثرة مزاولة الجرائد او موضوع مخصوص يصعب عليهم فهم مدارك الكتاب (يقصد المحرر بذلك نفسه لامحالة) الذين أخذوا فهم من قواعد وآداب عظيمة كالمتخرجين من الجامع الاعظم الخ ... »

هذه خلاصة ما كنا كتبناه في عدد ٨١٢ من جريدتنا وزبدة ما كتبه الشاب المتخرج من الجامع الأعظم في عدد ٢٢ من جريدة اظهار الحق

ونحن لايجدر بنا ان نجاري هذا الشاب في تيار أهوائه بل تنصح من جديد لرصيفنا الفاضل مدير اظهار الحق ان ينزه جريدته عن الخوض في تلك المواضيع البعيدة عن خدمة المصلحة العامة وينتبه الى ان مثل هاته التحريرات التي لاتستفيد منها جريدته ولا قراؤها سيما اذا كان محررها صاحب طيش ويرى نفسه من كتاب « الصف الاول في التحرير » الذين لايخشون ردود محرري الشرق لانه من أولئك الذين قيل فيهم « ان بني عمك فيهم رماح » كما صرح بذلك

واذا قدر الله على جريدة إظهار الحق بعدم ادراك هاته الحقيقة فان صاحبها لامحالة يسلك بجريدته طريقا عوجاء لايسلم من عاقبتها ويعلم بعد حين ان حجة مثل هذا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المحرر ساقطة وان قلمه لاقبل له على رد سيل العرم الذي ربما يجرفه يوما ما فلا يجد لنفسه وليا ولا نصيرا اذ لا يخفى على صاحب اظهار الحق ان خدمة الامة الاسلامية عموما وخدمة الوطن خصوصا لاتكون الا بالتعاضد والتكاتف لا بالتشاتم والتنافر بين أفرادها وخصوصا حملة اقلامها ثم مالنا وللجرائد الشرقية التي يحررها كتبة أقلامهم من البلاغة بمكان ولها قراء تقدمونا بمراحل في ميادين الترقيات الفكرية والعرفان فسمحت لهم معارفهم بولوج باب المجادلات الدينية والفلسفية بصورة يقصر دونها فهم الطالب المشار اليه ومن جاء على شاكلته فان لاولئك العلماء والكتاب الشرقيين من المبادئ الراسخة والآراء الثاقبة مالا تزحزحه عوارض طيش التخيل والغرور مثل التي شاهدناها من أحد متخرجي الجامع الاعظم نراه تارة يطعن بشيوخه وبنظام الجامع مما ننقمه عليه وآونة يزعم انهم مصدر الفضائل وركن البراعة مما سبقناه للاعلان به ولكن لله في خلقه أسرارا ، اه كلام الحاضرة الذي يتدفق إخلاصاً وصواباً وعسى أن يفيد المخلصين

﴿ كمال العناية ، بتوجيه مافي «ليس كمثله شيء» من الكناية ﴾

وبحث علم النبي بالغيب

مؤلف هذه الرسالة السيد احمد رافع الطهطاوي أحد علماء الازهر وقد قرظها وبالغ في الثناء عليها الشيخ حسونه النواوي الحنفي شيخ الازهر الاسبق والسيد علي البيلاوي شيخ الازهر لهذا العهد والشيخ عبد الرحمن الشربيني أعلم علماء الشافعية بلا خلاف وغيرهم من أكابر علماء الازهر كالمرحوم الشيخ حسن الطويل والشيخ حمزة فتح الله مفتش العربية في نظارة المعارف والشيخ محمد بخيت وغيرهم

ولما نشرنا مسألة علم النبي بالغيب في المسائل الزنجبارية كتب الينا مؤلف هذه الرسالة كتابا يؤيد فيه رأينا ويقول إنه سبق له تفنيد زعم من يقول إن النبي صلى الله عليه وسلم قد اطلع على علم الغيب كله في رسالته هذه وأهدانا نسخة منها فاذا هو يقول في أول هذا المبحث ما نصه :

(تنبيه مهم) قد علمت أنه لا صفة لغيره تعالى تماثل صفة من صفاته جل وعلا فليس لغيره علم محيط بجميع المعلومات كما قال تعالى «ولا يحيطون بشيء من علمه الا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بما شاء «اي لا يعلم أحد كنه شيء من معلوماته تعالى الا ماشاء أن يعلم وقال تعالى لأعلم الخلق «وقل رب زدني علما» وقد ذكر بعضهم أنه ما أمر عليه الصلاة والسلام بطلب الزيادة في شيء الا في العلم وأخرج الترمذي وابن ماجه عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أنه قال كان رسول رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول «اللهم انفعني بما علمتني وعلمني ماينفعني وزدني علما والحمد لله على كل حال» قال العلامة الملوي في شرحه الكبير على السلم (قلت) وهذا صريح في الرد على من ادعى أن علم النبي صلى الله عليه وسلم مساو لعلم الله تعالى محيط بكل شيء من كل وجه إحاطة كاحاطة علم الله تعالى وانه ماتوفي حتى أعلمه الله تعالى كل شيء علم إحاطة وقد ألف شيخ شيخنا العلامة اليوسي تأليفا في الرد على من زعم ذلك وتكفيره واستدل على ذلك بادلة عقلية ونقلية كيف وهو مصادم لقوله تعالى «وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو» وقوله تعالى «وقل رب زدني علما» وقوله تعالى «ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء» الآية وقوله تعالى «ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم مافي الارحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس باي أرض تموت» وعلى القول بانه تعالى أعلمه صلى الله تعالى عليه وسلم مفاتيح الغيب فليس علم احاطة كعلمه تعالى وهو مصادم أيضا للاجماع

«على ان سر القدر لم يعلمه ولا يعلمه نبي مرسل ولا ملك ولا غيرهما بل هو من» وانف العقول ويلزم ان يكون علمه صلى الله عليه وسلم مساويا لعلم الله ومماثلا له في الاحاطة والحقيقة فيلزم حدوث علمه تعالى للمماثلة لانه يجب لاحد المثلين ماوجب للآخر بل ويلزم سائر لوازم العلم الحادث من العرضية والافتقار وغيرهما ولا يجاب بالاختلاف بالقدم والحدوث لان القدم والحدوث خارجان عن حقيقة العلم والحقيقة لا تختلف بالعوارض واما مع عدم ادعاء المساواة لعلم الله تعالى كأن يقال إن النبي صلى الله عليه وسلم علم علم الاولين والآخرين فلا يمتنع لأن ذلك ليس مستلزما لمساواته لعلم الله تعالى والاحاطة من كل وجه ومن أقوى مايرد على هذا ماورد في الحديث من أنه صلى الله تعالى عليه وسلم يلهم في الآخرة محامد يحمد بها الله عز وجل لم يكن الهمها قبل لكن شيخ شيخنا بالغ في القول بتكفيره والذي يظهر عدم التكفير لأن هذه اللوازم بعيدة لا يقول بها هذا القائل ولازم المذهب ليس بمذهب خصوصا اذا كان اللازم بعيداً اه بعض اختصار وانما كانت هذه اللوازم بعيدة لانها مأخوذة من مقدمة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أجنبية وهي أنه يجب لأحد المثلين ماوجب للآخر فلا يلزم من تصور مساواة علم النبي صلى الله عليه وسلم لعلم الله تعالى فى الاحاطة تصورها كما ذكرته في كتابي (الطراز المعلم) وقد عرفوا اللازم البعيد بأنه مالا يلزم من تصور ملزومه تصوره والقريب بانه مايلزم من تصور ملزومه تصوره والتحقيق الذي نعتقده أنه صلى الله عليه وسلم لم يفارق الحياة الدنيا حتى أعلمه الله تعالى بالمغيبات التي يمكن البشر علمها وعلمه بها لا كعلم الله كما سترى فلا يجوز القول بأنه مساوله فاعرف ذلك وفي كلام العلامة أبي محمد الامير موافقة لكلام اليوسي حيث قال عند بيان ان علمه تعالى محيط بما هو غير متناه كالاعداد ونعيم الجنان أي فإنه لايتناهى بمعنى أنه لاينقطع أبدا مانصه: يكون العلم بالكمية يقتضي التناهي انما هو فى حق الحوادث لضيق دائرة العلم الحادث وقصر تعلقه واما العلم القديم فتعلقه عام لايتناهى فيتعلق تفصيلا بما لايتناهى اهـ

ووراء هذا مباحث طويلة في حقيقة علم الغيب ومفاتح الغيب والخلاف فيما يجوز ان يعلمه غير الله تعالى وأكثرها مبنية على ماعتاده المتأخرون من التعليل والتأويل والتقييد والتخصيص والاحتمالات مما لاحاجة لأكثره ولايترتب على الخلاف فيه فائدة أما وعندنا الاصل اليقيني المتفق عليه المنصوص فى كتاب الله تعالى وهو انه لايعلم الغيب إلا الله وأن الله تعالى يظهر من ارتضى من رسول على ماشاء من غيبه ليبلغوا رسالات ربهم ويجوز أن يطلع من شاء على ماشاء ولكن لايجوز لنا ان نتحكم برأينا فنقول إنه أطلع فلانا على مفاتح الغيب أو على علم الساعة ونحو ذلك الا بنص قطعي يخصص نص القرآن القطعي والله أعلم

تأسيس النظر وأصول الكرخي

سبق لنا تقريظ هذا الكتاب ورسالة أصول الكرخي المطبوعة معه في المجلد الخامس واننا ننقل منه الآن ماذكره الدبوسي مؤلف الكتاب فى الفرق بين دار الاسلام ودار الحرب لتوضيح ماتقدم في بحث الحكم بالقوانين الذي سنزيده بيانا بعد قال:

دار الاسلام ودار الحرب

« الأصل عندنا أن الدنيا كلها داران دار الاسلام ودار الحرب وعند الامام الشافعي الدنيا كلها دار واحدة وعلى هذا مسائل — منها — اذا خرج أحد الزوجين الى دار الاسلام مسلماً مهاجراً أو ذمياً وتخلف الآخر في دار الحرب وقعت الفرقة عندنا فيما بينهما وعند الامام أبي عبد الله الشافعي لاتقع الفرقة بنفس الخروج ومنها

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

اذا أخذوا أموالنا وأحرزوها بدار الحرب ملكوها عندنا وعند الامام الشافعي لايملكونها ـ ومنها ـ اذا اغتنم أهل الحرب أموالنا وأحرزوها بدار الحرب ثم اسلموا عليها وهي في أيديهم كانت لهم ملكا وعند الامام أبي عبد الله الشافعي لايملكونها وكان عليهم ردها الى أربابها ـ ومنها ـ ماقال أصحابنا أن المسلمين اذا استنقذوا من أيدي المشركين ماأخذوا من أموالنا لايأخذها أصحابها الا بالقيمة اذا وجدوها بعد القسمة عندنا وعند الامام الشافعي يأخذونها بغير شيء ـ ومنها ـ أن اهل الحرب لو اخذوا من اموالنا عبدا ثم دخل اليهم مسلم بامان فاشتراه منهم واخرجه الى دار الاسلام فانه لايأخذه صاحبه الا بالثمن وان وهب له منهم يأخذه بالقيمة وعند الامام الشافعي يأخذه بغير شيء ـ ومنها ـ أن الحربي اذا أسلم في دار الحرب ثم خرج الينا وترك ماله ثم ظهر المسلمون على دارهم كان جميع ماله غنيمة عندنا لانه وقع بينه وبين ماله مباينة الدارين وعند الامام أبي عبد الله الشافعي لايكون غنيمة ولو أسلم ولم يخرج الينا حتى ظهر المسلمون عليهم كان عقاره غنيمة لنا وعند الامام الشافعي لايكون غنيمة وعلى هذا قال أبو حنيفة رضي الله عنه في الآبق اليهم انهم لايملكونه بالاخذ لانه لما أبق صار في يد نفسه في دار الحرب لانهم لايملكون قهره وعارض يد قهر مولاه قهر نفسه وعصيانه وعند صاحبيه ملكوه ـ ومنها ـ ماقال أصحابنا ان دار الحرب تمنع وجوب ماينديء بالشبهة لان أحكامنا لاتجري في دارهم وحكم دارهم مخالف لحكم دارنا وعند الامام أبي عبد الله الشافعي بقعة الحرب لاتمنع وجوب ماينديء بالشبهة وبيان هذا: حربي أسلم في دار الحرب ثم دخل رجل مسلم دارهم بامان فقتله لاقصاص عليه ولا دية عندنا وعند الامام أبي عبد الله الشافعي عليه القصاص وعلى هذا قال أصحابنا لو دخل مسلمان مستأمنان في دار الحرب فقتل أحدهما صاحبه لاقصاص عليه وعند الامام أبي عبد الله الشافعي عليه القصاص وكذلك قال أصحابنا في أسيرين مسلمين في دار الحرب قتل أحدهما صاحبه لاقصاص على القاتل عندنا وعند الامام الشافعي على القاتل القصاص وعلى هذا قال أصحابنا لو شرب المسلم الخمر اوزنا أو قذف في دار الحرب لاحد عليه عندنا ويجب عند الامام الشافعي عليه الحد هذا وفيه التصريح بأن أحكامنا لاتجري في دارهم فابقي على المسلم الذي يرى من المصلحة للاسلام العمل في حكومة الحربي إلا أن يراعي مصلحة المسلمين اذا هو حكم بالقوانين

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

(قال عليه الصلاة والسلام: ان الاسلام صوى و «منارا» كمنار الطريق)

(مصر — الاربعاء غرة رمضان سنة ١٣٢٢ — ٩ نوفمبر (ت٢) سنة ١٩٠٤)

القسم العمومي

﴿ ضعف المسلمين ، بمزج السياسة بالدين ﴾

(مراجعة رفيق بك العظم للشيخ صالح بن علي اليافعي)

كتبت في المنار الاغر فصلا تحت عنوان (هـذا أوان العبر) بحثت فيه عن تقهقر المسلمين وسببه ورأيت بعد مقدمات سردتها ان استبداد الحكومة هو علة هذا الضعف الشامل الذي ألم بالمسلمين وجعلهم في أخريات الأمم وقلت انما أنامهم لاستبداد الامراء، وأضعف بحياتهم السياسية الرجاء، مزج السياسة بالدين مزجا أدى الى استئثار الخلفاء بالسلطة واستبدادهم بكل شؤون الملك حتى أخذت الحكومة الاسلامية شكل الحكومات المطلقة التي هي نار تأكل الممالك وتذهب بحياة الشعوب . ولو تنبه العرب في بدء نشوء الدولة الى أن الحياة السياسية غير الحياة الدينية وأسسوا هذا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الملك الكبير على أساس الحكومات الديموقراطية التي كانت عند مجاوريهم من الرومان لما استفحل داء الاستبداد المطلق في الدولة الاسلامية الى آخر ماورد في ذلك الفصل.

وبما أن أكثر المقدمات كانت اجمالية أردت بها الاشارة الى نتائج الحكم المطلق قد التبست على حضرة الفاضل الهندي صاحب مقالة (ضعف المسلمين وعلاجه) فحمل قولي على غير ما أردت وكتب في المنار المنير مقالته المسهبة في الرد علي فذهب فيها مذاهب من بيان الداء والدواء تدل على وقوف على أحوال المسلمين وعلم لا ينكر على مثله الا أنه آخذني على بعض المقدمات مؤاخذة من التبس عليه فهم المراد منها فطفق يسرد الادلة على فضائل الدين الاسلامي وانه صالح لترقي المسلمين كأنه ظن أني بقولي إن السياسة غير الدين أدعو المسلمين الى ترك الدين او أن الاسلام غير صالح لترقي الامة ومعاذ الله أن يقول بهذا مسلم عنده ذرة من العلم بحقيقة الاسلام ووقوف على تاريخ المسلمين ولكي أدفع ماورد على ذهنه من الشبه وما تبادر الى فهمه من ظاهر كلامي أريد مع احترامي لغيرته العظيمة ونيته السليمة مناقشته في بعض المقدمات التي أوردها في مقالته (ضعف المسلمين وعلاجه) تمحيصا للحق وبيانا للحقيقة فاقول

جاء في مقدمته الاولى عن أسباب تقهقر المسلمين ان أعظم تلك الاسباب وأولاها تغلب من لا يستحق الخلافة على من يستحقها وجعلها ملكا عضوضا قائما بقوة السيف . وثانيهما نبذ المسلمين للكتاب والسنة وافتراقهم شيعا في الدين

فاما السبب الثاني فلا مشاحة فيه وقد بسطه حضرته بسطا وافيا أعرب فيه عما يخالج ضمائر العقلاء من الامة وهو سبب مهم من أسباب تدلي المسلمين لا ينكره الا مكابر أو جاهل فلا نناقشه فيه بل نوافقه عليه ولي فيه كلام طويل وفصول كثيرة في كتبي (أشهر مشاهير الاسلام) (وتنبيه الافهام) فليراجعهما إن أحب

وأما السبب الثاني فقد جعله أخونا الفاضل أساسا وهو في الحقيقة نتيجة مقدمات وأسباب لو تتبعها لما خالفني في رأي وبيانه أني بنيت قولي بتقهقر المسلمين على ثلاثة أمور (الأول) الاستبداد و(الثاني) طرز الحكومة و (الثالث) مزج المسلمين الحياة الدينية بالحياة السياسية وهذا الاخير ينقسم الى قسمين وهما : طرز الحكومة والاستبداد : فالاستبداد منشؤه الحكومة المطلقة وهذه منشؤها استئثار الخلفاء

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بالسلطة العامة باسم الدين لجعلهم حياة الامة السياسية حياة دينية وأخونا الفاضل الهندي وافقني في بيانه للسبب الاول على الثاني وهو الاستبداد وانما انكر علي كونه ناشئا عن مزج السياسة بالدين ورأى أن منشأ استبداد الامراء تغلب النازعين الى الملك ممن كانوا غير أهل للخلافة على من كانوا اهلا لها وتشريدهم لهم في كل صقع وواد وأخذ الخلافة بالغلبة دون اختيار أهل الحل والعقد وجعلها بعد أخذهم لها بقوة السيف ملكا عضوضاً ذهبوا فيه مذاهب أهل الاثرة والكبرياء وحادوا به عن طريق الشرع وآثروا الجهلة والفساق الخ ما قال . والذي يستنتج من رأيه هذا أن الخلافة لو بقيت باختيار أهل الحل والعقد ووسدت الى أهلها ممن عناهم حضرته لما حل بالامة من مصائب الاستبداد ماحل ولما طرأ على الدول الاسلامية من الضعف ماطرأ ومادام مسلما معنا بهذه المقدمة فقد كان يلزمه أن يبحث عن السبب الذى افضى بالخلافه الى غير أهلها ويبين الوجه الذي يضمن بقاءها على ماتركها عليه الخلفاء الاولون سائرة على نهج الحق والعدل لاسبيل لاولئك النازعين الى الملك المتوثبين على الخلافة الى خرق حرمتها والتغلب على من كانوا اهلا لها وأحق بها ويرى ما الذى ادخل على مركز الخلافة الاضطراب من عهد الخليفة الثالث رضي الله عنه حتى زعزعته عواصف الفتن وغلب عليه المتغلبون فكانت من ثم أول حلقة من سلسلة الانقسام والتغالب الذى جر على الامة من البلاء وأذاقها من استبداد الامراء ماانتهى بها الى الغاية الشنعاء التي نشاهدها الآن بالعيان

لو نظر حضرته الى السبب ودقق النظر في هذا البحث لعلم اني لم اخرج في بحثي عن هذه الوجهة ولم اتعرض فى كلامي لاصل الشريعة التي قال فيها لو عمل بها الخلفاء لما اصاب الامة ما اصابها من الجور اذ هذا حق لاريب فيه ولم يكن كلامي دائراً عليه بل على الاساس الذي ينبغي ان تقام عليه دعائم الدولة ويتكفل بسير الامراء على نهج العدل وعملهم بأوامر الشريعة ويقف بهم مرغمين عند حد القانون . وهذا الاساس هو الذى يعرف لهذا العهد بالنظام الاساسي الذى عليه تقدم الدول الشورية والحكومات النيابية ولا بقاء للحكم النيابي بدونه قط

هذا النظام هو الذى يتكفل بتنفيذ القوانين الشرعية والوضعية ويعطي الشعوب

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

حق السيطرة على الحكومة والمشاركة لها في الرأي ويحدد سلطة الامراء والملوك تحديداً يمنعهم من الذهاب في سياسة الأمم مذاهب الشهوات وان يكونوا اربابا والرعية مربوبين . وهذا النظام هو الذي نهض بدول الغرب الى اوج القوة والمجد والسيادة على الارض وخرج باليابان من وهدة الهوان الى مقام الدول العظيمة ذات القوة والسلطان والى هذا المعنى اشرت بحياة الامم السياسية وانها غير الحياة الدينية وقلت ان العرب بجعلهم الحياة السياسية حياة دينية مهدوا للامراء سبيل الاستئثار بالسلطة باسم الدين والحكم بالهوى وبما تشتهيه نفوسهم لا بما يتطابق على مصلحة الامة والشرع فاذا توهم اخونا الفاضل ان هذه الحياة لا تكون حياة طيبة سعيدة الا اذا انصبغت بصبغة الدين فما رأيه في اليابانيين وهم من الوثنيين

استغرب الفاضل الهندي قولي ان العرب فاتهم ان يجاروا في وضع قواعد الدولة وتأسيس اصول الحكومات ذات الصبغة الدستورية كالجمهورية والقنصلية والحكومة المقيدة اقرب الامم جوارا لهم وهم الرومان واستعظم قولي بترك الدين جانبا والسياسة جانبا وبالغ في الاستعظام حتى خيل للقارئ اني ادعو الى نحلة جديدة بعيدة عن الدين والصواب، لا اجاب اليها ولو ناديت قومي الى يوم الحساب، يؤيد هذا قوله بعد كلام طويل . فان دعوتهم (يعني المسلمين) الى دينهم الخالص انفع لمرضهم . الخ الجملة التي تدل على مبلغ ظنه بي واني ارجو الله ان يغفر له ولي مادامت وجهة كلينا الى الحق وغرضنا محض النصيحة وانما التبس على مناظري فهم المدار من كلامي فحمله على غير ما اردت وعسى ان ايضاحي له الآن وتصريحي بأنه انما كان داثراً على النظام الاساسي للدولة يقنع حضرته بأني لم ارد بفصل السياسة عن الدين ترك احكام الدين وتعاليمه بل اريد ان النظامات الاساسية للدول تابعة للمصلحة منوطة بالاجتهاد وليست هي جزءاً من الدين لا ينفصل عنه وبيانا للحقيقة التي يشهد بها الشرع والعقل ألخص هنا ما كتبته في صدر الجزء الاول من اشهر مشاهير الاسلام عند الكلام على خلافة ابي بكر رضي الله عنه وازيد عليه بعض الشيء ايضاحاً لما ابهم في هذه المسئلة الكبرى فاقول

ان وظيفة الرسل هي تبليغ الشرائع ووضع اصول الدعوة وتقريرها على وجه

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يتكفل بسعادة الناس ولما كان لابد بعد الرسول من بقاء هذه الشرائع في قومه للحكم بها بين الناس انيط ذلك بالضرورة بمن يخلفه في قومه فكانت وظيفته دنيوية يتعلق بها تنفيذ احكام الشريعة التي تتكفل بحفظ الامن والراحة والحقوق ووظيفة الرسول دينية يتعلق بها تبليغ الدين وتقرير اصول الشريعة لهذا لم يعهد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم قبل مفارقته الدنيا الى الملأ الاعلى بالخلافة الى احد سوى انه استخلف ابا بكر رضي الله عنه بالصلاة التي هي ركن من اركان الدين فرضيه بعد ذلك الصحابة الكرام رئيسا للدنيا بدليل قول علي رضي الله عنه (قدارتضاه رسول الله لديننا افلا نرتضيه لدنيانا) وهذا صريح في ان الدولة غير الدين . ومعلوم بالبداهة ان الشرائع سواء كانت دينية أو وضعية تحتاج الى منفذ وهذا المنفذ هو الدولة فأول رئيس لهذه الدولة في الاسلام هو ابو بكر (رض) وانما كان أبو بكر رئيسا للدولة بالضرورة لان الاسلام له شرائع يقتضي تنفيذها والرسول صلى الله عليه وسلم لم يؤسس دولة بل شرع شرعاً وجمع الناس على دين فلهم ان يختاروا في حماية ذلك الشرع وتنفيذه الوجه الذي يتكفل بقيامه ويعزز جانب أهله وليس هناك نص بعينه يبين كيفية تأسيس الدولة فهم اذا أحسنوا في الاختيار التأسيس فلانفسهم واذا أخطأوا فعليها والشرع لايطالبهم بحكومة جمهورية ولامطلقة ولامقيدة بل يطالبهم بالعمل باحكامه وقصد العمل بتلك الاحكام وصونها عن العبث والضياع وهو الذي يطالبهم باختيار طرز الحكومة التي تضمن بقاء العمل بالشرع وأي حكومة افضل للمسلمين بل لكل البشر من الحكومة النيابية التي يتكافل بها الشعب رمته على سلامة القانون أو الشرع

هذه مقدمة ومقدمة أخرى وهي ان الشرع ينقسم الى قسمين قسم يتعلق بالدين وهو قسم العبادات وقسم يتعلق بالدنيا وهو قسم المعاملات فالقسم المتعلق بالدين نصوصه قطعية لا اجتهاد فيها ويتلقاه الناس من الكتاب والسنة فمخالفه يعاقب والعامل به يثاب

والقسم المتعلق بالدنيا هو قسم المعاملات ويشتمل على أحكام الحقوق والعقوبات وفيها القصاص والحدود فأحكام هذا القسم منها قطعي ومنها ماهو موكول للاجتهاد وهو الاكثر والاجتهاد كما هو معلوم بالبداهة معناه وضع الاحكام بازاء الحوادث التي تجد

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

بتجدد الزمان وتعدد بتعدد المصالح فاذا أجاز الشارع الاجتهاد في هذا القسم لاعتباراته دنيوي تتعلق به مصالح الامة الاجتماعية فما معنى اعتبار حياة المسلمين السياسية التي تتعلق بها حاجات الدولة والملك الدنيوية في بدء نشوء الدولة وسذاجتها حياة دينية لايجوز فيها الاجتهاد بتأسيس الدولة على أصول الدول العريقة في الملك

ومقدمة ثالثة وهي انه قد ثبت عند الأصوليين أن الانبياء عليهم السلام قد يخطئون في اجتهادهم والعرب في صدر الاسلام لما لم يكن لديهم تاريخ في ترتيب الحكومات يرجعون اليه لم يحسنوا تأسيس الدولة على أصول الشورى الثابتة فلو فرضنا أنهم اجتهدوا وأخطأوا فهل في هذا مايدعو الى استكبار ذكر هذا الخطأ والحال ان لهم اسوة بالرسل عليهم السلام ولماذا استكبر حضرة المناظر الفاضل قولي ان العرب لم يحسنوا تأسيس الدولة والملك

ومقدمة رابعة اذا كانت حياة المسلمين السياسية حياة دينية والسياسة لاتنفصل عن الدين ومعلوم بالضرورة ان الدين لاينسب اليه نقص في بيان وجوه المصالح المتعلقة بسعادة المسلمين فما هو سبب الاضطراب الذي دخل على الخلافة من الصدر الاول وجر على الامة من الفتن والارزاء مايعلمه كل واقف على التاريخ ؟ أهو نقص الدين أم جهل الصحابة بأحكامه التي ترتبط بها مصلحة دولة المسلمين وتتوحد المشارب السياسية بين المؤمنين؟ واذا لم يكن هذا ولاذاك فهل يبقى الا التقصير بما ذكرنا

هذه المقدمات تنتج على ما أعتقد انه الحق ان السياسة غير الدين وان تأسيس الدولة منوط بالمصلحة التي تقتضيها حاجة المسلمين وان الصحابة رضوان الله عليهم لم يتوصلوا الى جمع كلمة الامة السياسية كما جمع النبي صلى الله عليه وسلم كلمتها الدينية لانه فاتهم تأسيس الدولة على أصول الحكم النيابي الثابت الذي تحدد به مصالح الشعوب مهما افترقوا في المشارب والاحزاب وكان مبلغ اجتهادهم رضوان الله عليهم ان حاولوا جمع كلمة الامة على امارة المؤمنين باسم الدين على ان الامة لم تكن وقتئذ مفترقة في الدين بل في السياسة وانما حصل هذا الافتراق لما رسخ في أذهان العامة من ان السياسة هي الدين وان فلانا أو فلانا أحق دينا بإمارة المؤمنين والصحابة إنما أرادوا جمع كلمة الامة باسم الدين اعتقاداً منهم بأن الدين أنفذ الى القلوب وأملك للضمائر فهم على كل حال مثابون مأجورون لانهم لم يريدوا للامة الا الخير ولكن تعذر عليهم الوصول

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الى جمع كلمة المسلمين السياسية التي لاتجتمع الا اذا كان النظام الاساسي لكل دولة في كفالة الامة باسرها لا كفالة الامير وحده والى هذا أشرت في مقالتي الماضية بقولي انّ العرب فاتهم ان يجاوروا أقرب الامم جواراً لهم وهم الرومان في تأسيس الحكومات ذات الصبغة الدستورية ولم أشر الى غير الرومان من الدول القديمة ولا الحديثة كما اتهمني مناظري الفاضل ذلك لان الحكم النيابي الذي يعطي الامة حق المشاركة للحكومة في الرأي وتقوم به الدول بالتكافل بين الاحزاب انما هو من وضع الرومان ولم يعرف عن الفرس ولا الهنود وغيرهم والدولة الرومانية وان كانت في أيام الفتح وظهور دولة الاسلام قد صارت الى ماصارت اليه من الضعف والهرم وفقدان أصول الشورى الاّ ان لحكوماتها تاريخا معروفاً يرجع اليه لذا تأصلت في المغرب دون الشرق روح الشورى والحكم النيابي فكانت تظهر تارة وتختفي أخرى حتى كانت الثورة الفرنساوية الشهيرة ونسفت قواعد الحكم المطلق من المملكة الفرنساوية وتبعتها بعد ذلك بقية الممالك الاوربية وكان من آثار الحكومات النيابية في اوربا مالا يحتاج الى بيان بعد ان شهد به العيان

والخلفاء الراشدون أخذوا كثيرا من أمور الدولة عن الاعاجم كالديوان ونحوه فاذا يضر قولنا انهم لو اخذوا عن الرومان اصول الحكومة النيابية لكان أنفع للمسلمين أجل إن الله تعالى مدح في كتابه الكريم قوما كان امرهم شورى بينهم وأمر نبيه صلى الله عليه وسلم بالمشاورة فجنح الخلفاء الراشدون رضوان الله عليهم الى الاستشارة في بعض أمور الدولة عملا بأمر الله وذلك لمكانتهم من التقوى والصلاح والعدل لكن هذا المبدأ الشوري السامي صدر عنهم بمحض الارادة وادبا مع الشارع ولم يضعوه موضع المبدأ الاساسي العام ويشيدوا عليه بنيان الدولة بطريقة تشعر ان لكل فرد من أفراد الامة حقا بمكانفة الحكومة ومشاركتها كما هو شأن الحكومات النيابية الصحيحة بل اعتبروا الخليفة مصدر كل شؤون الدولة وكل مايتعلق بأمور الامة السياسية والدينية منوط به وموكول اليه لذا لما مضى عصرهم الذي هو خير العصور الاسلامية قلب الخلفاء للمسلمين ظهر المجن واستأثروا بكل مصالح الدولة واتخذوا اسم الامامة والخلافة سلاحا يضربون به وجوه المسلمين واستعبدوا به الامة أي استعباد لما أوجدوه في نفوس

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الناس من الاعتقاد بأن الامامة ركن من اركان الدين والامام خليفة الله ورسوله على المؤمنين وبلغ غلوهم في الاستبداد والترفع عن عامة الامة ان خطب عبد الملك بن مروان (من الامويين) يوما خطبة قال في آخرها (والله لا يأمرني أحد بتقوى الله بعد مقامي هذا الا ضربت عنقه) . واحتجب الخلفاء العباسيون عن انظار الناس داخل القصور فكانوا في أواخر دولتهم وسائل للتبرك وآلات للتعظيم مع أنه ليس لهم من الامر شيء . وادعى الخلفاء الفاطميون في مصر الالوهية واوجبوا تعظيمهم على الناس تعظيم عبادة لا سيادة ولما زالت سطوة الخلافة وتقلص ظلها عن الناس وآل الملك الى أهل العصبيات الجديدة من الملوك والسلاطين وكانت الامة رضخت للاستعباد واستنامت لعوامل الاستبداد استمرأوا مرعى السلطان المطلق على الامة وبسطوا عليها يد القوة والقهر حتى انست لهذا العهد بالضعف واستسلمت لحكم السلطة الاستبدادية حتى ما تطيق الحرية وتأبى التخلص من هذا الاسر وهي ترى بعينها نتائج الحرية والعدل في الامم الاخرى وتشاهد تفاني الشعوب واستهلاكهم في سبيل التخلص من حبائل الاستبداد ولا ينبض لفرد من أفرادها عرق او يتحرك منها ساكن واذا نادى مناد من المسلمين بالاصلاح ودعا داع الى قد قيود الاسر والانطلاق من سجن العبودية والقهر عدوه من المارقين وأقاموا في وجهه الفاسد باسم الدين حتى جعلوا الدين مضغة في أفواه الغربيين ووسيلة من وسائل الحجر على العقول والله يشهد والملائكة والرسول ان الاسلام ادعى الى الخير واهدى الى سعادة الامم مما يعتقدون وانما إلصاقهم كل شيء بالدين وتكييفهم للدين كما يريدون جعلنا نتخبط في ظلام هذه الحيرة التي اودت بنا الى العدم دون كل الامم وقد اشار الى هذا اخونا الهندي في مقالته بما يغنينا عن اطالة البحث والاسترسال في الآلام لا في الكلام وحسبنا شاهدا على ذلك ما وصل اليه المسلمون والاسلام والله يتولى هدانا جميعا وهو خير المرشدين (رفيق)

(المنار) قراء المنار يعرفون رأيه في هذه المسائل التي تناظر فيها هذان الكاتبان الغيوران على ملتهما وأمتهما الا مسئلة نصب الخليفة فأن المناظرة تشعر بأنه أصل من أصول الدين وليس كذلك وانما هو من الاحكام الشرعية العملية الاجتهادية والقرآن قد وضع أساس الشورى وعمل بها النبي ليبنى عليه المسلمون هيكل حكومتهم وترك التفصيل لاجتهادهم فالسياسة دينية من جهة اجتهادية من جهة أخرى وسنوضح ذلك في مقال مخصوص يكون فصل الخطاب ان شاء الله تعالى

باب التربية بسفر التعليم

(التربية بسفر البحر)

شذرات من يومية الدكتور أراسم (*)

يوم ١٤ مايو سنة ـ ١٨٦

انتهينا من الطواف بالرأس ولكن ما أعظم ما بذلنا في سبيل ذلك من الجهد وما أشد ما عانينا من المشاق فقد كانت الريح تزفزف ثلاثة أيام وثلاث ليال زفزفة بلغت من الشدة الى حد ان ساري سفينتنا الاكبر كان فيها يتودد تودد القصدة من يبس الحشيش

لم يكن يؤلمنا على ظهر السفينة سوى أيدي البحارين في ممارسة أعمالهم وما كان أشدني إعجابا في نفسي بسيرتهم في تلك الساعات التي قضيناها في مكافحة البحر ومغالبة الخطر فليست بسالة الملاح من قبيل بسالة الجندي ولكنها تفضلها في رأيي لأن الملاح بما له من الجرأة على الموجودات والفواعل الكونية يكافح الموت مواجهة فلا يحول بينهما الا سمك لوح من الخشب وليس غرضه من الكفاح إبادة نظرائه بل هو في مدافعة عن حياته يعمل لتنجيتهم من الهلاك وناهيك بالبحر عدوا أوتي من العدد ما هو أشدها رهبة في العالم بأسره فانك ترى السفينة على وهنها وكونها ليست الا دولابا من الخشب تطاردها الريح والبرد والبرق وجبال من الموج فهي في الحقيقة تقاوم قوى كون من الاكوان برمتها

ولا مشابهة أيضا بين قدر الملاح وبين ما يفاخر به السفسطي من اجتراءه على معاندة القدر باستدلالاته الدقيقة اجتراء باردا خاليا من العمل هيهات فان قدر الملاح هو ما يتجلى في عمله من قوة نفسه وهمتها فتراه مع استعانته بربه لاستمساكه بدينه لا يعتمد بعد ذلك الا على نفسه أعني على صحة بصره وضبط حركاته وقوة أعصابه فان قهره عدوه سلم اليه ولكن هذا لا يكون الا بعد ان يرى آخر سلاح له قد تحطم تلك البسالة تكتسب بالتعلم، وهذه الثقة بالنفس تسري بالمعاشرة، يدلك على ذلك

(*) معرب من باب تربية اليافع من كتاب أميل القرن التاسع عشر.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ان «أميل» كان في أول عهده بالملاحة شديد الروع فما لبث ان ذهب عنه روعه بالتأسي برفقائه لانه كان يرى من العار ان يرتجف فؤاده وتتزلزل قدماه امام هؤلاء الابطال وهم ثابتون في مواطنهم. كانوا يشتغلون حينا بعد حين بادارة المضخات (الطلمبات) ومعالجة الحبال فلا شيء كالعمل البدني في تقوية القلب فبطالة المسافرين هي التي عند أدنى هيعة تملأ قلوبهم بالمخاوف وأدمغتهم بالخيالات واما الملاح فليس للخوف متسع في وقته .

من مزايا الملاحة أيضا ان مافيها من مكافحة الخطر ينمي في قلوب الملاحين حب الحياة فمن ذا الذي كان يحسب ان الانتحار لايكاد يكون معروفا بينهم .

الضجر من الحياة من مميزات العصور الحديثة وهو أخوفها عندي على الشبان وأشدها إيلاما لنفسي فاني أرى الاطفال يولدون غير مبالين بشيء سائمين من كل شيء خامدي الاحساس ميتي القلوب فكم من فتاة اذا انكشف لها وهمها لاول مرة فيما كانت تعتقده واقعا تمنت لو أنها ماتت قبل انكشافه وكم من فتى كهول لم يتجاوز السادسة عشرة من عمره ولم يعامله الجد الا معاملة الغلام العارم بصيح قائلا «مافائدة الحياة» وليس من غرضي هنا ان أبحث عن أسباب هذه المصيبة الملمة بالنفوس والاخلاق وانما غرضي أن أقول لكل هؤلاء المتبرمين «انظروا الى الملاح تجدوا انه هو الذي عرف قيمة الحياة لانه في كل يوم يذود عنها اخطارا حقيقية لغاية تافهة وبذلك صار أهلا لان يقدرها حق قدرها»

من أجل هذه الاسباب كلها ارى ان «أميل» الآن في ولاية معلمين حاذقين

واما «نولا» فانها والحق يقال لم تبد من البسالة شيئاً يذكر لانها لبثت مختبأة في احدى زوايا حجرتها فكانت كالنعامة التي يؤكد العارفون باخلاقها انها تتوهم ان غمر رأسها في الظلام منجاة لها من الخطر الملم بها وذلك مااضطر هيلانة الى ان تكون قدوة لها في الاقدام تسكينا لروعها وكان هذا موجبا للاعجاب بها بحق

شجاعة النساء المحمودة

من الخطأ ان يتوهم متوهم ان لافائدة في الشجاعة للنساء فانه ان كان يريد بها الشجاعة الحربية فاني قليل الاعتداد بها في الرجال فاكون أقل اعتدادا بها في

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المرأة المتزجلة ولكن لايعزب عن ذهنه انه يوجد من ضروب الاقدار غير واحد فان النساء مستهدفات للمخاطر التي نحن عرضة لها ومضطرات لمغالبة مانغالبه من حوادث الكون الخارجي وقد يوجد من الاحوال ماتتوقف حياتهن فيها بل وحياة أطفالهن على سكينتهن ورباطة جأشهن فقوة العزيمة وثبات الجنان هما من الاخلاق اللازمة للمرأة لزومهما للرجل ٠

من المصائب ان تسوء تربية الفتيات الى حد ان يتوهمن ان تكلف ضروب الفزع القاتل عند كل مناسبة خصوصا بحضرة الشبان مما يلفت الانظار اليهن فيقول من يراهن فى هذه الحالة انهن يقصدن ان يظهرن فى شكل الحمائم المروّعة ويجمل أن يوعظن بأن الخوف لاحسن فيه مطلقا وانه يجب عليهن لانفسهن اذا احدق بهن الخطر ان يجتهدن فى استشعار الاطمئنان والسكينة ان كن يردن ان يصرن مثاراً للاعجاب والاستحسان ٠ ولا صحة لما يعتقدنه على ما يظهر من ان ثبات جنان المرأة يسيء خلقها بل اني اجد جمالا وشرفا فائقين فى تلك الذات اذا كانت مع تجردها من القدرة على المهاجمة بل ومن قوة المدافعة تقتحم الخطر بقوة جاش تكافئ قوة الرجل ٠

انا اعلم أن من الاوهام السخيفة اعتقاد ان جفاء الطبع من لوازم الشجاعة ولكني اود لو ادري متى شوهد ان الشجاعة الحقيقية غيرت من رقة المرأة ورحمتها وغير ذلك من فضائلها حاشاها من هذا وان الجبن والاثرة لهما اللذان يوجبان قسوة القلب وغلظه

س أما جبانا ان تشهد عملا جراحيا يعمل فى جسم ولدها لتسليه وتسري من ألمه تجيك بانها شديدة الاحساس كثيرة التأثر وبئس العذر عذرها فما مرادها الا الاحتماء من كلفة التسخير ٠ ثم لايتخيلن احد ان قوة العزيمة والسلطان على النفس أو الشجاعة الحقيقية هي من الاخلاق التي لا ينتفع بها الا فى طائفتين من الاعمال هما الحرب والملاحة فاني أرى ان منفعتها تتعدى الى كثير من الامور الاخرى لان الرجل والمرأة مهددان كل يوم فى القوم الذين يعيشان بينهم بآلاف من الاعداء والمعاطب ولان البحر لايقصد الا إزهاق أرواحنا وما اكثر مايعرض لنا من الاحوال الخطرة التي يقصد فيها نقص اعراضنا والذهاب بحرماتنا اه

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يوم ٢٠ مايو سنة ١٨٦٠

تشق سفينتنا « المونيتور » بجلالة خطرها عباب امواج المحيط الهادي، وتتخذها في سبيلا وقد عادت « لولا » بعد زوال الخطر الى ما كانت عليه من الابتهاج والسرور فهي تمرح وتعدو على ظهر السفينة مع مالها من الحركات حافظة لتوازنها وتبدو قدماها الصغيرتان في خبها من تحت حلتها كانهما فأرتان . اه

يوم ٢٥ مايو سنة ١٨٦٠

رسونا غداة اليوم في جوان فرناندز لضبط مقياس الزمن (الكرونومتر) وهذه البقعة مركبة في الحقيقة من ثلاث جزر يتألف منها مجموع متلاصق الاجزاء وتسمى الاولى منها ماساتيرا والثانية ماسافويرا والثالثة اسلادولوبوس وهي صخرة تكاد تكون جرداء اكثر الثلاثة تطوحا نحو الجنوب ويلقبها الملاحون بجزيرة القيطس (عجل البحر) لان القياطس تأوي اليها طلبا للراحة والدفء

الجزيرتان الاوليان ماساتيرا وماسافويرا معشوشبتان شجراوان ومع اجتهاد الحكومة التابعتان لها في تعميرهما لا تزال قفرا لا يعمرها الا المعز الوحشية وهي كثيرة فيهما ويقال انها كانت تزيد عن ذلك لو لم تسلط عليها كلاب وحشية مثلها تقاتلها وتفترسها وليت شعري الى أي حالة تصير هذه الكلاب اذا ابادت جميع ما هنا لك من المعز؟ لابد ان يأكل بعضها بعضا .

وجزيرة جوان فرناندز تذكر بواقعة عظيمة جرت فيها وهي :

انه في سنة ١٧٠٤ رسا الملاح الانكليزي دامبير على ماساتيرا فألقى فيها وكيله على القوارب المدعو إسكندر شالكرك اثر مشاجرة احتدمت بينهما ترك هذا التعيس في هذه الجزيرة القفر غير مزود اياه الا بشيء يسير من الغذاء والعدد فعاش هناك اربع سنين وأربعة أشهر من صيده وصناعته وفي سنة ١٧٠٩ اتفق لاثنين من صيادي الثيران الوحشية ان نزلا بالجزيرة فعثرا على ذلك الرجل فرقا لحاله وحملاه معهما الى أوربا

وكان شالكيرك قد قيد بعض مذكرات في طريقة عيشته على تلك الجزيرة البلقع فاستعان بها دانيال دوفو فيما بعد على تأليف كتابه العجيب الذي عرفه الناس جميعا ولشد ما يبديه الآن « أميل » « ولولا » من الاهتمام بمطالعة وقائع روبنس كروزويه . اه

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يوم ٥ يونيه سنة ١٨٨٦

يا بشرى هذه أرض هذه أرض

بعد ان سافرنا ثمنين يوما دخلنا خليج قلاّو وهو من اجمل مناظر الدنيا وأبصرنا جزيرة لورنزو وترتفع حيالنا اقول ترتفع واقل ما في هذا اللفظ انه حقيقة في استعماله هنا فقد نتج من حساب أحد العلماء أن سواحل سان لورنزو كسواحل الشاطئ المجاور لها ارتفعت عن سطح البحر خمسا وثمانين قدما انكليزية من عهد العصور التي يعرفها التاريخ

صخور هذه الجزيرة يعمرها آلاف مؤلفة من الطيور اخص بالذكر منها طيرا رأسه اسمر الى السنجابية وبطنه أبيض ناصع وذنبه اسود يقال انه هو الذي يحصل منه أهل الجزيرة على السماد المعروف بالغوانو وهو ثروتهم الكبرى لان الذهب والفضة كادا ينضبان من معادن بلاد البيرو فهي تتسلى عن الحرمان منهما ببيع القذر ولا غرو فالذهب مذهب ومفسد والقذر موجد ومخصب . اه

يوم ٦ يونيه سنة ١٨٨٦

رسونا في مينا سيودال دولوس ريس

اخص ما ادهش «أميل» و«لولا» عند هبوطهما على البر كثرة العقبان التي تسكن سواحل هذه الجهة فانها ترى عند كل خطوة في الشوارع وعلى سطوح المساكن وقد رأينا منها طائفة تبلغ الستين أو الثمانين ناعمة وهي جاثمة على جدار ورؤسها مختبئة تحت اجنحتها ذلك انها ليس من خلقها الجفلان ولا تخشى من السكان شيئا لانهم يجلونها . هذه الطيور في غاية الشره وشرهها نفسه نعمة من نعم الله على اهل تلك البلاد لانه يساعد على حفظ الصحة في المدن وكان «لاميل» فيما أرى اخطاء غريبة في شأنها فانه لما سمع الرواية عليها من درس الاخلاق في الكتب كان يخيلها سلابة تسكن الهواء أكالة دنيئة للرمم فلم يمض الا ساعات قلائل حتى زال الوهم وتبين له خلاف ما كان يتوهمه انه محتسبة عينها الخالق سبحانه في البلاد الحارة للقيام على تنظيف الطرق العامة فهي تتقيها مما يلقى على الابواب من القمام واللحوم الفاسدة ومما يطرح فيها من الجيف ويدل ما تبديه هذه الطيور من الاطمئنان الى الانسان والثقة به حق الدلالة على شعورها بنفعها له .

المسافة بين قلاو وليما فرسخان اسبانوليان وسنبلغها غدا . اه

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

مدرسة الجمعية الخيرية في المحلة الكبرى

(الاحتفال بافتتاحها والغرض من تعليمها)

ذكرنا في الجزء الخامس من هذه السنة خبر الاحتفال بتأسيس هذه المدرسة وقد تم ولله الحمد بناؤها وأهلت بالتلامذة وانتظمت عقود الدروس فيها واحتفل بافتتاحها رسميا اول أمس بحضور رئيس الجمعية الاستاذ الامام وابراهيم بك الهلباوي من أعضاء مجلس ادارتها ومنشئ هذه المحلة من أعضاء الجمعية وحضور وجهاء المحلة وعمال الحكومة فيها وبدئ الاحتفال بتلاوة أحد التلامذة لآيات من الكتاب العزيز ثم وقف الرئيس فبسمل وحمد الله تعالى وصلى وسلم على رسوله وشكر للحاضرين عنايتهم بحضور الاحتفال الدالة على رغبتهم في نشر العلم ومساعدة الجمعية الخيرية على عملها وذكر الغرض من هذا التعليم الابتدائي فقال ما خلاصته:

المدرسة تعلم المبتدئين القراءة والخط والحساب ومبادئ العربية وتربيهم على الاعمال الدينية والادبية تمدهم بذلك للعيشة الصالحة في أنفسهم ومع الناس الذين يعيشون معهم وهذه المبادئ لا يستغني عنها انسان فقيرا كان أو غنيا فالفلاح يحتاج الى مكاتبة بعض الناس فاذا كتب بيده أو قرأ ما يكتب اليه وحسب ما يبيعه ويشتريه بنفسه فهو خير له من الاستعانة بغيره على ذلك ولهذا التعليم فائدة أعلى من الاستعانة على المعيشة وهي ارتقاء العقل واستعداده لفهم المصلحة وتميزها عن المفسدة فاننا نرى كثيراً من الناس يقع التنازع بينهم فيعتدي بعضهم على بعض حتى تفنى ثروة الفريقين في التنازع واذا حاولت اقناعهم بأن هذا ضار وأن الخير والصواب في خلافه لا يسهل عليك ذلك لأنهم لا يفهمون. وأهم ما تقصده الجمعية من التربية في مدارسها تنشئة المتعلمين على الفضائل كالصدق والأمانة اللذين عليهما مدار السعادة، ما نجحت أمة الا بهما ولا هلكت الا بفقدهما وقد حث الاسلام وجميع الأديان على هذين الخلقين ونهى عن الكذب والخيانة أشد النهي واننا مع ذلك نرى الكذب والخيانة فاشيين في الناس الى حد سلبت معه ثقة الناس بعضهم ببعض وفقد الثقة مؤذن بالخراب والدمار. هذا التعليم سلم يرتقي عنه الغني الى التعليم العالي ويجعل الفقير على مقربة من الغني في الفكر والخلق فإما أن يجد فيلحقه واما أن يحسن الاستفادة منه بخدمته ومساعدته في أعماله بالصدق والامانة فهذا التعليم لا يستغني عنه أحد حتى الحمّار والحمّال

وتعلم المدرسة أيضا مبادئ العلوم ولغة أجنبية لاعداد من يريد خدمة الحكومة

لها وهذا مالا ترغب فيه الجمعية نفسها لكنه من حاجة الناس وانما رغبتها في الاستعانة به على تعلم الصناعة لمن يريدها ولهذا الرجاء بهمة وجهاء المحلة وأهل الغيرة من أغنيائها في تأسيس قسم صناعي في هذه المدرسة فان المحلة بلدة كانت معروفة بالصناعة وقد وعد صاحب السعادة أحمد باشا المنشاوي بأنه مستعد لمساعدة الجمعية على إنشاء القسم الصناعي فلم يبق الا اهتمام الوجهاء الحاضرين بالاكتتاب في جميع المركز وجمع المال الذي يمكن من إتمام العمل .

وقال قد علمت بأن أهل المحلة الكبرى ثلاثون ألفا أو يزيدون وهي قاعدة مركز عدده كثير وليس فيها الا مدرسة للقبط وأخرى للامريكان وانني قد رأيت في بعض سياحاتي في البلاد الاجنبية مدينة عدد سكانها ستة عشر ألف نسمة وقد أنشأ الاهالي فيها مدرسة كلية تعلم فيها جميع العلوم العالية بمساعدة أهل المركز الذي هي قاعدته أنفقوا عليها كذا من ملايين الفرنكات (نسيت العدد) على ان فيها عدة مدارس ابتدائية وفي كل قرية من قرى ذلك المركز مدرسة ابتدائية فنرجو ان نبلغ من مجاراة أمثال هؤلاء الاحياء أن ترتقي مدرستنا هذه ويكون فيها قسم صناعي وان يكون لنا في القاهرة مدرسة كلية فان القطر المصري كله لم يبلغ من التقدم في العلم ان كانت فيه مدرسة كلية تعلم فيها العلوم العالية

ثم دعي كاتب هذه السطور الى ان يخطب فيهم فلبى وقام فقال بعد الافتتاح بذكر الله — رغبتم الي في الكلام بعد ماسمعتم من حكم الاستاذ الامام، وان مثل الذي يعرض ماعنده من ذلك في حضرة الاستاذ اذا هو أحسن كمثل ذلك الوزير العجمي في الاستانة اذ كانت له منطقة مرصعة بالجواهر يتمنطق بها فوق ثيابه يتراءى أمام الناس ويفتخر فعلم السلطان بذلك فأمر بعض وزرائه ويقال انه مصطفى فاضل باشا المصري بأن يدعوه الى داره ويريه مايصغر منطقته في عينه فدعاه الى العشاء والسمر فرأى من الآنية والماعون والأثاث المرصعة بالجواهر ماخطف بصره حتى قيل انه رأى الشباشب (كلمة مصرية مفردها شبشب وهو الكوث او القفش في العربية) وسيور القبقاب في المراحيض مرصعة بالجواهر فصار بعد ذلك يخفي منطقته تحت كسائه — ولكننا نقول شيئا نلبية للطلب

جرت العادة بأن يكون الكلام في مقام الاحتفال بافتتاح مدرسة محصورا في مدح العلم والتعليم على ان العلم غني عن المدح باتفاق الناس على فضله فلا يوجد جاهل ينكر شرف العلم وشدة الحاجة اليه ولكن الناس في امتنا كانوا يعتقدون ان العلم

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

محصور في أمور مخصوصة يكفي ان يقوم بها بعض الناس فيسقط الطلب عن الآخرين وكان يصعب إقناع الجمهور بوجوب تعميم العلم وبأنه يحتاج اليه في كل شيء ولكن قد تغيرت الآن الاحوال فى هذه البلاد وصرنا نرى جميع طبقات الناس حتى الطهاة (الطباخين) يقذفون أولادهم ذكرانا واناثا فى المدارس لاحساسهم بأن التعليم لابد منه ولكن هذا الاحساس عند الاكثرين منهم لا يعرفون حقيقته ولا سببه ولا فائدة التعليم الحقيقية. والسبب الحقيقي فيه التأثر بحال الاجانب الذين انتشروا فى هذه البلاد فهو سبب من الخارج لا من النفس فهذه البلاد الآن في طور الانقلاب من حال الى حال إذ حدثت فيها مجار جديدة للحياة او تيارات تجرف فى طريقها الناس من حيث يشعرون ومن حيث لا يشعرون ومنها تيار تعميم التعليم فالناس يرغبون فى تعليم أولادهم وهم لا يدرون ماذا يتعلمون ولا ماهي فائدة التعليم ولذلك لا يميزون بين مدرسة وأخرى . وقد سألت بعض المتعلمين التعليم الثاني في المدرسة الخديوية عن رأي التلامذة فى فائدة التعليم مع العلم بأن أعمال الحكومة لا تفي بجميع المتعلمين فقال انهم يرون ان المتعلم يقدر على أعمال شريفة يستغني بها لا يقدر عليها غيره فقلت له ان الذي يتعلم ليعيش بعلمه لا غرض له الا نفسه فهو محترف كالصانع والزارع وقد رأينا كثيرا من العوام حصلوا من الثروة بالزراعة والتجارة مالم يقاربهم فيه متعلم كزعزوع بك وفلان وفلان . والذين ارتقوا بالتعلم في مصر قليلون كفلان وفلان من القضاة وغيرهم ولم نجد فيهم من حصل بعلمه ثروة كبيرة كأولئك العامة فالتعليم في مصر لم يرتق الى درجة يسهل معها تحصيل الثروة الواسعة على ان نفقات المتعلمين تكون أكثر فاذا طلبوا الثروة ولم يجدوها كانوا أشقى من غيرهم في المعيشة . فقال هذا صحيح . ثم قلت له ألا يوجد في اخوانك المتعلمين من يفكر فى التوسل بالعلم الى خدمة أمته وبلاده خدمة عامة فيكون أفضل من النجار والحداد والفلاح الذين لا يعملون الا لاجل بطونهم وان كان عملهم الجزئي نافعا للناس ؟ فقال يوجد قليل منهم يفكر في انشاء جريدة لخدمة الوطن . قلت وماذا رأوا من خدمة الجرائد للناس ؟ أي شيء ضار كانت عليه الامة فتحولت عنه بارشاد الجرائد وأي شيء نافع كانت منصرفة عنه فتوجهت اليه بحثها وترغيبها ؟ وهل تعرف أنت للجريدة الفلانية والجريدة الفلانية مذهبا ورأيا نافعا تمتاز بالدعوة اليه لترقية البلاد ؟ فقال لا وكان قصارى الحديث معه أنه ليس لاحد غاية مقصودة من التعلم وراء خدمة الحكومة (أقول ويلحق بها الطب والمحاماة عند نفر قليل)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

هذا التعليم الناقص في مصر سيئات ومضار فان الفتن والمعاصي الضارة التي ألمت بالبلاد بواسطة الاجانب لم تنتشر فيها الا بسعي هؤلاء المتعلمين وقد قال الاستاذ الامام ان من مقاصد المدارس إفادة المتعلمين الصدق والامانة فسلبوه وسلبوا غيره من العقلاء المختبرين ألهم ثقة بصدق أكثر المتعلمين وأمانتهم يجيبونك لا لا . والسبب في في عدم إفادة التعليم أمثال هذه الصفات هو أن القائمين بأمر التعليم لا يقصدون ذلك فان الحكومة إنما تقصد بمدارسها إيجاد خدم لها يقدرون على أعمال مخصوصة وليس لها عناية بتربية الارواح وترقية الأمة هذا وان مدارس الحكومة خير المدارس وأرقاها تعليما ونظاما . واما المدارس الاهلية فالمقصود منها التجارة والكسب وأكثر أصحابها لا يعرفون طريق الجمع بين الافادة المطلوبة والاستفادة وقد دخلت مرة إحدى هذه المدارس وسألت احد المدرسين عن الكتب التي يقرأها في الدين — والدين كما لا يخفى أساس التهذيب — فقال انني كنت بدأت بقراءة شيء من السيرة النبوية وبمناسبة ذكر المعراج ذكرت لهم فرضية الصلاة وأردت ان أذكر شيئا من أحكامها فرأيت على وجوه التلامذة ما يدل على عدم الارتياح فتركت درس الدين : يعني ان هؤلاء لا يعلمون الا ما ترتاح اليه نفوس التلامذة وتتلذذ به أي يريدون ان يكون التلامذة هم نظار المدارس

ولا نعرف في البلاد مدارس غرضها تهذيب النفوس غير مدارس الجمعية الخيرية وذلك ان رئيس هذه الجمعية ومساعديه في ادارتها هم خيرة رجال هذه البلاد معرفة وغيرة وأقدرهم على إيجاد التعليم النافع والتربية الصحيحة ولا تنتج الامم الضعيفة أمثالهم الا بعد مخض الزمان لها في قرون طويلة فيجب أن تغتنم فرصة وجودهم بمساعدة الجمعية على نشر التعليم والتربية على الوجه الصحيح النافع فانه ما قصرها الا قلة المال . وقد أحسن وجهاء المحلة صنعا بتفويض أمر مدرستهم الى الجمعية وانني أدعو كل واحد من الساعين الى مساعدة هذه الجمعية بنفسه وبدعوة غيره الى ذلك فان الامور العامة لا تحيا وتبلغ كمالها الا بالدعوة فينبغي لكل واحد أن يدعو نفسه وكل من يظن فيه الخير الى مساعدتها على قدر الاستطاعة من غير تفرقة بين غني وفقير فان الله تعالى يقول ﴿لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا﴾ أي من كان رزقه ضيقا فلينفق بقدر حاله . والقليل من الكثير كثير فلو أن كل واحد من أهالي القطر بذل للجمعية قرشاً واحداً في السنة لكان لها من ذلك

www.alukah.net

ملايين يمكنها من تعميم التعليم في القطر

وليعلم كل من يبذل شيئا للجمعية ولو قليلا أنه شريك في الاجر وفي الشرف لمن بذل الكثير من حيث أن كل واحد بذل مافي وسعه. ومن حيث أن العمل العام لم يقم ولا يقوم به واحد وانما يتم بالتعاون والمساعدة وباذل القليل ركن من اركان التعاون

ثم دعي الى الخطابة ابراهيم بك الهلباوي فقام وذكر ملخص تاريخ هذه الجمعية وبين أنها جمعية عمل لا جمعية قول وأنه احس من نفسه بالعجز عن الخطابة في احتفال مدرسة للجمعية على تمرنه على الخطابة . قال انني دخلت في هذه الجمعية في أول تأسيسها منذ اثنتي عشرة سنة ولم اخطب فيها قط وقد عرضت مناسبات للخطابة فكنت استأذن مولانا الرئيس بالتلويح ووكيل الجمعية وبعض اعضاء الادارة بالتصريح فكانوا يضمون أصابعهم على أفواههم اشارة الى وجوب السكوت وقد قامت في هذه المدة جمعيات قولية كثيرة فذهب بها ودرس رسومها القول والخطابة على أنها لم تصادف من المقاومة مالقيت الجمعية الخيرية الاسلامية: وذكر أسماء هذه الجمعيات التي كانت محترمة في اوقات كان فيها ذكر الجمعية الخيرية مخيفا ومزدرى به حتى كان الداعي الى مساعدتها لا يتوقع الا الخيبة وحتى ان بعض الباشوات هدد محصلها مرة بالضرب بعد أن اهانه بالقول. وقد ثبت رجالها مع هذه الصعوبات على عملهم ليثبتوا للناس ان الساعي بالخير مع الصدق والاخلاص لابد ان يظفر بالنجاح اذا هو ثبت وصبر وكذلك كان ونالت هذه الجمعية الثقة في نفوس الناس بعد ما تولى رئاستها مولانا الرئيس الحاضر حتى أحس كثير من العقلاء بوجوب كفالتها للمدارس الاهلية التي ينشئها الاهالي لتربية أولادهم وكان السابق لذلك وجهاء المنيا فقد أنشأوا مدرسة في بني مزار وعهدوا بادارتها الى الجمعية رجاء بقائها وثباتها والانتفاع بتعليمها وكذلك فعلتم ياوجهاء أهل المحلة فانكم طلبتم من الجمعية أن تدير لكم هذه المدرسة التي انشأتموها بأموالكم لمثل ذلك الغرض بمحض الاحساس بالثقة بالجمعية. وبعد ما أتم خطابه المفيد ختم الاحتفال كما بدىء بتلاوة القرآن الكريم ولاصحة لما ذكر في المؤيد أمس من ان بعض المدعوين تصدوا للخطابة فمنعهم مأمور المركز الخ. فنثني على وجهاء المحلة أطيب الثناء . ونرجو لهم كمال الارتقاء .

﴿ إرجاء وعد ﴾

وعدنا في الجزء الماضي بأن نكتب في هذا الجزء مقالا في طريق تعلم النابتة المصرية والروح الذي تحيا به الامم وقد حال دون ذلك ماعرض من الكلام في احتفال مدرسة المحلة وفي خطبتنا فيه شيء من الموضوع الموعود به وسنعود اليه في جزء آخر ان شاء الله تعالى

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

التقريظ

(كتاب الاقتصاد فى الاعتقاد . لحجة الاسلام ابي حامد الغزالي)

أبو حامد من اكبر أئمة الاشاعرة فى الكلام وكتبه أسهل عبارة وأحسن بسطا وتقسيما وتحقيقا من سائر الكتب فكتابه الاقتصاد من أنفع كتب الكلام وأفيدها وفيه مباحث كثيرة لاتوجد فى كل كتب هذا العلم المعتبرة وينتقد عليه ماينتقد على جميع كتب الاشاعرة من الفلسفة التي لامعنى لها في عقائد الدين وان كان هو أبعد من غيره عن الجمود على المذهب لانه خالف اصحابه الاشاعرة في بعض المسائل . وذلك كالبحث فى صفات الله تعالى من حيث انها زائدة على الذات فان الذي ساقه وأمثاله الى ذلك الجدل مع المعتزلة وماأغنى المسلمين عن المذهبين والاكتفاء بالوقوف عند ماورد به الشرع وقطع به العقل من غير فلسفة فيه . مثال هذا ان العقل والشرع علمانا ان الله تعالى خالق العالمين عالم بما خلق لايعزب عنه مثقال ذرة فى الارض ولا فى السماء فأي حاجة بنا مع هذا الى ان نبحث عن هذا العلم الالهي هل هو عين الذات الالهية ام غيرها ام لا عينها ولا غيرها ، هل عرفنا حقيقة ذات الله وحقيقة علم الله فنسب هذا الى تلك ونحكم بأن النسبة بينهما كذا . كلا انها فتنة ابتلي بها علماء المسلمين الا من لزم طريقة السلف الصالح من الصحابة والتابعين الى عهد الائمة الاربعة وقد نجا منها الامام الغزالي بعد ما تصوف . وجملة القول ان هذا الكتاب لايستغني عنه المشتغل بتحصيل علم الكلام لانه من أوضح الكتب وأحسنها وهو يطلب من الشيخ مصطفى القباني الدمشقي طابعه فى مصر

كتاب حكمة المخلوقات للغزالي

التفكر من أفضل العبادات بل هو عبادة النبيين والصديقين والعلماء الراسخين والتفكر فى حكم المخلوقات يرقي العقل بزيادة العلم والروح بقوة الايمان وهذا الكتاب يفتح لقارئه أبواب التفكر فى الخلق بما ينبهه الى حكمها فمنها حكم الله في السموات والنيرات ومنها حكمه في الارض والبحار والماء والهواء والنار ومنها حكمه في خلق الانسان وأنواع الحيوان وحكمه فى خلق النبات فرحم الله أبا حامد ماأعرفه بطرق

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

النفع وما أحسن بيانه . والكتاب يطلب من الشيخ مصطفى البابي الذي تولى طبعه وتصحيحه جزاه الله خيرا

﴿ كتاب أنباء نجباء الابناء ﴾

مؤلف هذا الكتاب أبو هاشم محمد بن محمد بن ظفر الصقلي المتوفى سنة ٥٦٥ وهو مبتدأ بنبذة من سيرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ونبذ أخرى في أخبار بعض كبار الصحابة ثم في أخبار بعض الملوك الكبراء وبعض الصالحين واخبار الكتاب كلها تربية مفيدة وفكاهات مستطابة واني قد فتحته الآن لانقل منه نبذة من غير اختيار فاذا أنا قد فتحته على هذه الحكاية قال

(درتازين لقرتي عين)

قال الشيخ رحمه الله ورضي عنه بلغني ان محمد ابن عبد الرحمن الهاشمي قال كانت غنابة أم جعفر بن يحيى تزور أمي وكانت لبيبة من النساء حازمة فصيحة برزة يعجبني ان اجدها عند أمي فأستكثر من حديثها فقلت لها يوما يا أم جعفر ان بعض الناس يفضل جعفرا على الفضل وبعضهم يفضل الفضل على جعفر فأخبريني . فقالت مازلنا نعرف الفضل للفضل . فقلت إن أكثر الناس على خلاف هذا فقالت ها أنا أحدثك واقض أنت وذلك الذي أردت منها . فقالت كانا يوما يلعبان في داري فدخل أبوهما فدعا بالغداء وأحضرهما فطعما معه ثم آنسهما بحديثه ثم قال لهما أتلعبان بالشطرنج ؟ فقال جعفر وكان أجرأهما نعم قال فهل لاعبت أخاك بها ؟ قال جعفر لا قال فالعبا بها بين يدي لأرى لمن الغلب فقال جعفر نعم وكان الفضل أبصر منه بها فجيء بالشطرنج فصفت بينهما وأقبل عليها جعفر وأعرض عنها الفضل فقال له أبوه مالك لاتلاعب أخاك ؟ فقال لاأحب ذلك فقال جعفر انه يرى انه أعلم بها فيأنف من ملاعبتي وأنا ألاعبه مخاطرة فقال الفضل لاأفعل فقال ابوه لاعبه وانا معك . فقال جعفر رضيت وأبى الفضل واستعفى اباه فاعفاه . ثم قالت لي قد حدثتك فاقض . فقلت قد قضيت للفضل بالفضل على اخيه فقالت لو علمت أنك لاتحسن القضاء لما حكمتك أفلا ترى ان جعفراً قد سقط اربع سقطات تنزه الفضل عنهن . فسقط حين اعترف على نفسه بانه يلعب بالشطرنج وكان ابوه صاحب جد . وسقط على التزام ملاعبة أخيه واظهار الشهوة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لغلبه والتعرض لغضبه. وسقط في طلب المقامرة واظهار الحرص على مال اخيه. والرابعة قاصمة الظهر حين قال ابوه لاخيه لاعبه وانا معك فقال اخوه لا وقال هو نعم فناصب صفا فيه ابوه واخوه. فقلت احسنت والله وانك لاقضى من الشعبي ثم قلت لها عزمت عليك اخبريني هل خفي مثل هذا على جعفر وقد فطن له اخوه؟ فقالت لولا العزمة لما اخبرتك ان أباهما لما خرج قلت للفضل خالية به: ما منعك من ادخال السرور على ابيك بملاعبة اخيك؟ فقال امران: احدهما لو ابي لاعبته لغلبته فاخجلته والثاني قولة ابي لاعبه وانا معك فايسرني أن يكون ابي معي على اخي. ثم خلوت بجعفر فقلت له يسأل ابوك عن اللعب بالشطرنج فيصمت اخوك وتعترف وابوك صاحب جد. فقال سمعت ابي يقول نعم هو المال المكدود وقد علم ما نلقاه من كد التعلم والتأدب ولم آمن ان يكون بلغه انا نلعب بها ولا ان يبادر فينكر فبادرت بالاقرار إشفاقا على نفسي وعليه. وقلت إن كان توبيخ فديته من المواجهة به فقلت له يا بني فلما تقول الاعبه مخاطرة كأنك تقامر اخاك وتستكثر ماله فقال كلا ولكنه يستحسن الدواة التي وهبها لي امير المؤمنين فعرضتها عليه فابى قبولها وطمعت ان يلاعبني فاخاطره عليها وهو يغلبني فتطيب نفسه بأخذها. فقلت لها يا اماه ما كانت هذه الدواة؟ فقالت ان جعفراً دخل على امير المؤمنين فرأى بين يديه دواة من العقيق الأحمر محلاة بالياقوت الازرق والاصفر فرآه ينظر اليها فوهبها له. فقلت له فقالت ثم قلت لجعفر هبك اعتذرت بما سمعت فما عذرك من الرضا بمناسبة ابيك حين قال لاعبه وانا معك فقلت انت نعم وقال هو لا فقال عرفت انه غالبي ولو فتر لعبه لتغالبت له مع ماله من الشرف والسرور بتجيز ابيه اليه. قال محمد بن عبد الرحمن فقلت بخ بخ هذه والله السيادة. ثم قلت لها يا أماه اكان منهما من بلغ الحلم! فقالت يا بني اين يذهب بك اخبرك عن صبيين يلعبان فتقول كان منهما من بلغ الحلم لقد كنا ننهى الصبي اذا بلغ العشر وحضر من يستحي منه ان يتبسم

(المنار) فليتأمل هذه التربية العالية الذين يتبجحون بلفظ التربية اليوم ويقولون ان المسلمين في أيام مدنيتهم لم يكن لهم عناية بالتربية اذ لم نجد في كتبهم لهجا بها (اي بلفظها) فأين يوجد مثل هذه التربية عند معاصرينا اللاهجين بالكلمة الشريفة وما اشتق منها.

من شبكة الألوكة www.alukah.net

(قال عليه الصلاة والسلام: ان للاسلام صوى و «منارا» كمنار الطريق)

(مصر — الخميس ١٦ رمضان سنة ١٣٢٢ — ٢٤ نوفمبر (ت٢) سنة ١٩٠٤)

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

﴿ باب الفقه في أحكام الدين ﴾

(مواقيت العبادة من الصلاة والصيام والحج)

بعث الله خاتم النبيين للناس كافة ومنهم البدو والحضر والأميون والمتعلمون والمنفردون والمجتمعون وقد ساوى سبحانه في هذا الدين الآخير بين الناس في التكليف فلم يجعل فيه رؤساء ومرءوسين يكلف بعضهم بما لا يكلف به الآخر ولم يجعل عبادة أحد متعلقة بعبادة الآخر حتى إن إمام الصلاة اذا عرض له ما أبطل صلاته كان للمأمومين أن يتموا صلاتهم فرادى واذا تقدم واحد منهم فأتم لهم الصلاة جماعة جاز وكل من صحت صلاته صحت إمامته فليس في الاسلام طوائف ولا بيوت ممتازة بالرياسة الدينية كما في الديانات الأخرى حتى اليهودية والنصرانية ولهذا جعل الله تعالى مواقيت العبادة في الاسلام متعلقة بالمشاهدة التي يستوي فيها العالم والجاهل والبدوي والحضري لا بحساب الحاسبين والفلكيين ولا بارادة الرؤساء والحاكمين فوقت صلاة الفجر يدخل بطلوع الفجر الصادق ووقت الظهر بزوال الشمس الذي يعرف بالظل ووقت العصر حين يكون ظل كل شيء مثله ووقت المغرب بالغروب ووقت العشاء بذهاب الشفق الأحمر ويعرف شهر الصيام برؤية الهلال فان لم ير فباتمام شعبان ثلاثين يوما وكذلك شهر الفطر وأشهر الحج ولذلك قال تعالى « يسألونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس والحج »

وقد مضت السنة بأن يرقب المؤذن في البلد المواقيت للصلاة ويؤذن بها في الناس أي يعلمهم بها فيعملون باعلامه ويصلون لكيلا يتكلف كل واحد من المجتمعين في البلد مراقبة الاوقات وكذلك وقت الصيام اذا رأى بعض المسلمين الهلال يذاع خبر رؤيته إياه في البلد ويصوم الناس تصديقا له كما يصدق الواحد في مواقيت الصلاة التي تكون

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

مواقيت للصيام في أيامه ولياليه إذ نعتمد على أذان الواحد في الامساك صباحا والفطر مساء لافرق بين ثبوت شهر الصيام وثبوت وقت الصوم ووقت الفطر في كل يوم من أيام الشهر. ولا عبرة باحتمال كذب المخبر عقلا اذا لم يكن ثم شبهة أو دليل على كذبه كأن يؤذن للمغرب وأنت ترى شعاع الشمس على الجدران. ويدل على عدم الفرق بين ثبوت شهر الصيام وثبوت أوائل أيامه ولياليه لأجل الامساك والفطر ما ذكرناه في جزء المنار الذي صدر في غرة رمضان من العام الماضي ومنها حديث ابن عباس عند الشيخين وأصحاب السنن وهو: جاء أعرابي الى النبي (ص) فقال إني رأيت الهلال يعني رمضان فقال «أتشهد ان لا إله الا الله» قال نعم قال «أتشهد أن محمدا رسول الله» قال نعم قال «يا بلال اذن في الناس فليصوموا غداً» وغير ذلك من أحاديث الرؤية أو إكمال العدة

طريقة إثبات رمضان في أمصار المسلمين

لو جرى المسلمون على السنة لاستهل بعض المعروفين بالعدالة منهم ليلة الثلاثين من شعبان كما يستهلون في البوادي فاذا رأى المستهل الهلال أمر الامام أو نائبه المؤذنين باعلام الناس بذلك وأن يصوموا ولكنهم أبوا الا أن يجعلوا إثبات رمضان بالرؤية منوطا بالحكام وأن يبتدعوا طريقة لم تعرف في السنة وهي أن يزور واحد دعوى ويحكم القاضي فيها بإثبات الشهر ويبلغ الناس حكمه ولا يرون العلم بأن الدعوى مزورة والرضى بها والحكم فيها طعنا في عدالة القاضي والشهود حتى لا يقبل قولهم في إثبات رمضان ولا في غيره. بل قضت قواعدهم الفقهية بأنه لا طريقة لإلزام الناس بالصيام الا هذا لأن حكم القاضي يرفع الخلاف في المسائل الاجتهادية فلا يجوز بعده لأحد ان يعمل باجتهاده في المسألة التي حكم فيها. ويرون أن شهادة الشهود امام القاضي برؤية الهلال لا تكفي لإعلام الناس وأمرهم بالصوم كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم وخلفاؤه الراشدون وأصحابه الهداة المهديون وشبهتهم أن الاخبار برؤية الهلال لا إلزام فيها وإنما يجب فيها الصوم على من صدق الخبر وأما الحكم فيجب على كل أحد الخضوع له. وكشف هذه الشبهة أن السنة دلت على أن من سمع خبر رؤية الهلال وجب عليه الصيام كما لو رآه فالإخبار بالرؤية كالإخبار بالحكم المبني عليها يجب العمل به على من صدق المخبر ولا يجب على من لم يصدق فاذا كان

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

المؤذن أو المؤذنون أو الحكام هم المخبرون بان بعض الناس رأوا الهلال فان كل الناس يصدقون الخبر بشهادتهم وكل من لادليل عنده على كون الشهادة كاذبة فهو يصدق الشهود أيضا ومن قام عنده الدليل على كذب الشهادة فانه لايصدقها ولا يعتبر الحكم الذي بني عليها لأن المبني على الفاسد فاسد . والحكم بوجوب الصوم لإلزام فيه لان الصوم معاملة بين العبد وربه والعمدة فيها الاعتقاد فاذا حكم كل قضاة الارض بأن الشمس غربت وانا أراها أو أرى شعاعها فلا يجوز لي أن أفطر ولا أن أصلي المغرب . وأنا أصلي كل يوم اعتماد على إخبار المؤذن وأفطر في كل يوم من رمضان عند سماع مدفع المغرب او أذان المؤذن وكذلك يفعل جميع المسلمين في المدن والأمصار . فاي دليل في الشرع على التفرقة بين الاخبار بأول يوم من رمضان والاخبار بمواقيت الامساك والافطار في سائر أيامه ومواقيت الصلاة والحج ، وماهو المسوغ لتزوير دعوى لإثبات العبادة

اذا قالوا يجب العمل بما مضت به سنة الشارع نقول ان كتب السنة الصحيحة بين أيدينا ناطقة بأن رؤية الهلال كانت عندهم كرؤية الفجر من رأى يخبر والمؤذن يبلغ الناس دخول رمضان كما يبلغهم دخول وقت الصلاة بمعرفته أو بإخبار بعض المؤمنين له وفي الحديث الصحيح « إن بلا لا يؤذن بليل فكلوا واشربوا حتى تسمعوا أذان ابن أم مكتوم » وكان رجلا أعمى لايؤذن حتى يقال له أصبحت أصبحت . وفي لفظ ينادي بدل يؤذن وهو متفق عليه من حديث ابن عمر مرفوعا وروى مسلم والترمذي واللفظ له وغيرهما من حديث سمرة بن جندب قال قال رسول الله (ص) « لايمنعكم من سحوركم أذان بلال ولا الفجر المستطيل ولكن الفجر المستطير في الافق » واذا قالوا إن إخبار المؤذن ليس بشرط وفي معناه كل إعلام كالمدافع في هذا الزمان وإنما الاذان سنة متبعة في الاعلام بمواقيت الصلاة فقط وان شارك الصوم الصلاة في بعضها فبالتبع : نقول ان هذا كلام معقول مقبول ولقد كان إخبار المؤذن بدخول رمضان على عهد النبي (ص) عن شهادة بعض المؤمنين برؤية فلتكن المدافع وما في معناها من طرق الاعلام عن شهادة الشهود أمام القاضي ودعوا هذه البدعة التي جرى تم عليها . وليعلم أن الشهادة عند القاضي لأجل الضبط والثقة بالاخبار ولو شهد الشهود عند الوالي (كخديوي مصر) أو نائبه الاداري كناظر الداخلية أو المحافظ وأمر باعلام الناس حصل المقصود

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

العمل بخبر التلغراف والتلفون

واذا جاز العمل بصوت المدفع أو بإيقاد القناديل في المآذن ونحوها وإطفائها اذا جرت العادة بجعل ذلك علامة على الصوم والفطر فلا شك أنه يجوز العمل بخبر التلغراف والتلفون لاسيما اذا كانا من عمال الحكومة حيث يؤمن التزوير ويغلب على الظن الصدق لان الحكومة تعاقب عامل التلغراف اذا كذب أو زوّر عقوبة شديدة فخبره يوجب العلم الراجح الذي يعمل به في الاحكام كخبر المؤذن وصوت المدفع ونحو ذلك وقد تتعدد طرقه فيوجب العلم اليقين كالتواتر الحقيقي بل ان التلغرافات الرسمية لا يرتاب أحد في صدقها كما هي حق في الأمور السياسية وان جاز الخطأ فيها عقلا كالكتابة وغيرها من ضروب الخبر والتبليغ

إثبات رمضاننا هذا في مصر

اجتمع في ليلة الثلاثين من شعبان وهي ليلة الثلاثاء قاضي مصر وأعضاء المحكمة الشرعية وبعض العلماء لسماع شهادة المستهلين حسب العادة فلم يشهد أحد بأنه رأى الهلال على كثرة المستهلين، وانتظار الجائزة للشاهدين، وذلك أن رؤيته كانت مستحيلة كما علم من الحساب الفلكي القطعي ولقد كان جميع العارفين يتعذر رؤية الهلال يعتقدون اعتقاداً جازماً بأن من يشهد برؤيته يكون كاذباً في شهادته ومنهم بعض أعضاء المحكمة الشرعية. وفي نهار تلك الليلة ورد على قاضي مصر تلغراف من قاضي الفيوم الشرعي يقول فيه انه شهد عنده شاهدان برؤية الهلال ليلة الثلاثاء وحكم بذلك ويعهد اليه بأن يبلغ الحكومة ذلك لتبلغ الناس فقال قاضي مصر ان خبر التلغراف لا يعمل به شرعا وهو لا يشك في ان التلغراف الذي جاءه هو من قاضي الفيوم الشرعي ولذلك خاطبه بالتلغراف وهو لا يشك في وصوله اليه وتصديقه اياه بأن يرسل اليه الشهود الذين شهدوا هناك ليشهدوا أمامه هنا فحضروا وشهدوا ولفقت الدعوى المعتادة وحكم قاضي مصر وبلغ الحكومة بأنه ثبت عنده أن هذا اليوم (الثلاثاء) أول رمضان وعهد اليها ان تخبر الناس بذلك فأمرت بإطلاق المدافع في القاهرة فأطلقت وبلغت سائر البلاد بالتلغراف فمن بلغه الخبر في النهار وصدق الشهادة والحكم أمسك نهاره وقليل ماهم وأصبح المسلمون يوم الاربعاء صائمين معتقدا أكثرهم انهم أفطروا يوما يجب عليهم قضاؤه وطفق اهل العلم والفهم من الخواص

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

يحدثون متحيين مما حصل لاعتقادهم بأن رؤية الهلال كانت من المحال وان خبر قاضي الفيوم بثبوت الشهر هو كخبر قاضي مصر لافرق بينهما شرعا فلماذا أعلن إثبات الشهر بالتلغراف والمدفع عند ماشهد الشهود أمام قاضي مصر ولم يعلن عند ما شهدوا أمام قاضي الفيوم كلاهما قاض شرعي وطريقة الإثبات واحدة وطريقة إعلانه واحدة فهل صارت العبادة الاسلامية متوقفة على رئيس مخصوص يصح على يده مالا يصح على يد غيره ونحن نعلم أنه لم ينطق الكتاب الالهي ولم تنص السنة النبوية ولا عمل السلف الصالح ولا قال الأئمة المجتهدون بأن عبادة الصيام أوغيرها تتوقف على حكم شرعي أو على أمر رئيس ولا حاكم ولهذا لايجوز القضاة لانفسهم الحكم بإثبات شهر رمضان ابتداء بل يجعلون إثباته تبعا للحكم بقضية من المعاملات لعلمهم بأن العبادة لاتتوقف على حكم الحاكم إجماعا وإنما جرت العادة بأن يشهد المستهلون برؤية الهلال عند الحكام لانهم هم الذين يتيسر لهم إعلام الناس بذلك حتى لايكلف كل واحد بتأتي الرؤية كما يستغنون بأذان المؤذن عن تعرف الاوقات بأنفسهم ولا فرق بين الاعلام بمواقيت الصلاة ووقت الصيام الا من جهة واحدة وهي أن الشرع تعبدنا بأن يكون الاعلام بمواقيت الصلاة بألفاظ مخصوصة هي كلمات الاذان أي انه جعل هذه الكلمات عبادة وشعارا دينيا لانه جعلها شرطا للصلاة أوللعلم بوقتها

العمل بحساب الحاسبين في العبادة

اختلف الفقهاء في العمل بحساب الحاسب في إثبات رمضان فقال بعضهم لاعبرة به مطلقا وقال آخرون ان الحاسب يعمل هو بما ثبت عنده ولا يعمل غيره بخبره وقال بعضهم يعمل به من صدقه . حجة المانعين أن الشرع ورد بحصر إثبات دخول شهر الصيام برؤية الهلال والا فبإكمال عدة شعبان ومن ذلك حديث ابن عمر (رض) عند البخاري ومسلم وابي داود والنسائي مرفوعا : « إنا أمة أمية لانكتب ولا نحسب الشهر هكذا وهكذا » يعني مرة تسعة وعشرين ومرة ثلاثين . والحكمة في ذلك ظاهرة وهي أن تكون طريقة اثبات العبادة واحدة تسهل على كل مكلف وأن لايكون لبعض الناس من الرؤساء أو العلماء أو الحكام سلطة دينية تتوقف عليها العبادة على أن حسابهم يخطئ أحيانا بدليل اختلافهم فيه . وحجة المجوزين ان المقصود

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

العلم بدخول الشهر كالعلم بدخول وقت الصلاة والاحاديث الواردة بالرؤية واكمال العدة لاتنفي طرق العلم الاخرى كما أن الاحاديث الواردة بمعرفة وقت الظهر ووقت العصر بالظل لاتنفي معرفة ذلك بالحساب . ويمكن منع جعل اثبات العبادة خاصا ببعض الحاسبين الذي هو سلطة ورياسة دينية ممنوعة في الاسلام بأن لايعمل بقولهم الا في بلد كثر فيه الحاسبون الموثوق بعلمهم بحيث ثبت عند الناس صدقهم اذا اتفقت تقاويمهم . وأما الخطأ الذي نراه في التقاويم المصرية اذ يقول بعضها ان أول الشهر يوم كذا ويقول الآخر بل يوم كذا فهو عن جهل بعضهم بهذا الحساب أو بأن الشهر الشرعي هو غير الشهر الفلكي فان أول الشهر الشرعي هو الليلة التي يمكن ان يرى فيها الهلال كل معتدل البصر اذا لم يحجبه سحاب أو غيره ولعله يكون ثاني الشهر الفلكي في الأغلب وانا لنراهم يكتفون بامكان رؤية أيّ راء أو بامكان الرؤية في نفسها ولو من حديد البصر كأن النبي (ص) قال فان غم على مثل زرقاء اليمامة فأكملوا عدة شعبان ولكنه قال « فان غم عليكم » أي يامعشر المسلمين

رأي مشايخ العصر في ذلك

نحن نعلم ان المؤذنين في جميع الامصار الاسلامية يعتمدون في معرفة الأوقات على تقاويم الحاسبين وآلة الساعة لاعلى ماورد في الشرع من مراقبة الفجر وظل الشمس وغروبها وذهاب الشفق الأحمر وينكرون على من يخالف هذه التقاويم حتى ان العلماء ليكادون يوافقون العامة على الانكار في ذلك وقد كنا مرة مع بعض أكابر علماء الازهر في الريف فأبصر مفتي الديار المصرية ان الشفق قد زال فقام الى صلاة العشاء فقال له بعض العلماء قد بقي الى وقت العشاء خمس دقائق قال المفتي قد زال الشفق ولم يبق شيء فوافق الآخرون بعد كلام وصلينا جميعا ولكني رأيتهم بعد السلام قد فتحوا ساعاتهم وقال بعضهم: الآن قد دخل الوقت : انهم صلوا على علم بأن صلاتهم صحيحة ولكن مع تأثر نفوسهم بمخالفة العادة التي جروا عليها ولايخفى عليهم ان الشفق يختلف في بعض البلاد وفي بعض الاحوال عن بعض فاذا كان في في الافق رطوبة شديدة يختلف بقاؤه عن وقت الجفاف والتقاويم تبنى على الاحتياط

كنا عند مختار باشا الغازي مع طائفة من المشايخ في دعوة رمضان فجرى حديث

www.alukah.net شبكة الألوكة

ثبات رمضان والعمل بالحساب ويجوز التلفراف فقالوا ان العمل بهما غير جائز شرعا لانهما ليسا من البينات الشرعية فقال الباشا ان الله عظيم الشأن علم ما كان يتلاعب به رؤساء الاديان السابقة في عبادات الناس فجعل عبادة هذه الأمة متعلقة بالمشاهدة وهي رؤية الهلال في اثبات الصيام وبذلك يتساوى جميع الناس اذ لا يوجد في كل مكان حاسبون متقنون يوثق بهم ولكن اذا وجد في بعض البلاد احاسبون الذين يؤمن تزويرهم وخطأهم كأن وضعت الحكومة لهم مرصدا يصدر التقاويم ويبين المواقيت تسهيلا على الناس فأي مانع من العمل به وهو يقين ؟ فقال بعض المشايخ لا يجوز العمل بقول الحاسب لأنه غير شرعي وقال بعضهم لا يجوز لأنه لا يوثق به فانا نرى الحاسبين دائما يغلطون فالحساب لا يوثق به وقال بعضهم ان للحاسب ان يعمل بحسابه ولمن صدقه ان يعمل بقوله عندنا معشر الشافعية فقال الباشا ان الحساب قطعي لا يمكن ان يخطئ وذكر لهم أمثلة حسابية فلكية وقال ان من ذلك استحالة رؤية هلال في الليلة التي شهد شهود الفيوم بأنهم رأوه فيها لانه كان تحت الافق قطعا . وذكر كاتب هذه السطور سبب غلط بعض الحاسبين على نحو ما تقدم وذكر من قال من أئمة العلماء بكون حساب الشمس والقمر قطعيا لا ظنيا كالامام الغزالي وقلت اذا كان يجب على من يصدق الحاسب ان يعمل بحسابه فانا نرى جميع الناس يصدقونهم في مواقيت الصلاة التي هي مواقيت الصيام في كل يوم من أيامه فأي فرق بين اثبات أول يوم من أيام الصيام وبين سائر الأيام من حيث بدايتها التي يجب فيها الامساك والشروع في الصوم ونهايتها التي يحل فيها الافطار قال بعضهم : ان الشرع جعل اثبات أول الشهر برؤية الهلال والا فما كمال العدة : قلت وان الشرع جعل اثبات أول النهار برؤية الفجر والمؤذن الآن يؤذن في الوقت الذي يعينه الحاسب ففي الحديث الصحيح عند البخاري وغيره : « ان بلالا يؤذن بليل فكلوا واشربوا حتى يؤذن ابن أم مكتوم » وكان رجلا أعمى لا يؤذن حتى يقال له أصبحت أصبحت : فقال بعض المشايخ وهو من أعضاء المحكمة الشرعية ان هذا خلاف الشرع : ووافقه من في جانبه قالا لانه يفيد ان الانسان يأكل الى وقت الفجر فقلت اي شرع يخالف قول الرسول ؟ أقول ان صاحب الشرع قال هذا في أصح الروايات عنه ويقال ان قوله مخالف للشرع ؟ وأزيد هنا ان الحديث رواه أحمد والبخاري ومسلم

وأصحاب السنن ماعدا الترمذي من حديث ابن مسعود مرفوعا وأحمد ومسلم والترمذي من حديث سمرة ابن جندب وتقدم لفظه وأحمد والشيخان من حديث عائشة وابن عمر ولفظه ماتقدم آنفا وفي رواية للبخاري وأحمد زيادة: فانه لايؤذن حتى يطلع الفجر: وجملة القول هنا انني أطالب الفقهاء بالتفرقة بين اثبات أول رمضان واثبات سائر مواقيته ومواقيت الصلاة وأقول يجب العمل بما ورد في السنة في الجميع ومنع العمل بالحساب واجازته في الجميع الآن يبينوا فرقا صحيحاً

ثم انتقلنا عند الباشا الى الكلام في العمل بخبر التلغراف قال بعض الشيوخ لايجوز العمل به لأنه ليس بينة شرعية ولانه يجوز فيه الكذب فقلت ان الشهود يجوز عليهم الكذب أيضا وشهادة الزور شائعة في هذا العصر ولم يعهد الكذب في خبر التلغراف الرسمي الذي يرد الى الحكومة ولافي غيره الانادراً . واما كونه غير بينة فممنوع لأن الشرع لم يحصر البينة بشهادة الشهود فهذا العلامة ابن القيم قد حقق ان البينة في الشرع كل ماتبين به الحق على أن الكلام في الخبر بأن كذا قد ثبت عند القاضي مثلا وأخبار التلغراف أصدق من أخبار الآحاد لأن عمال المخبرين مسؤلون يعاقبون على الكذب . وقال الباشا ان التلغراف يعمل به في الحرب التي تسفك فيها دماء الألوف من الناس وتخرب البلاد فكيف لايعمل به في الاخبار باثبات العبادة التي لايترتب عليها ضرر : وقال بعض المشايخ المالكية ان الشيخ عليشا أفتى بجواز العمل بالتلغراف وقال الشيخ عبد الخالق المهدي الصباغي ان والدي قد أفتى بجواز العمل به لمن صدقه لكن لايبنى على خبره الزام ولايصح للقاضي ان يحكم استناداً على خبره فشهادة الشهود لأجل الحكم الملزم: قلت ان الصيام لايتأتى فيه الالزام ، وان العبادة لاتحتاج في ثبوتها الى حكم الحكام ، فهذه القضية التي يلفقونها ويحكمون فيها بدخول الشهر ليثبت وقت العبادة تبعا لها لايعرف لها أصل في الكتاب والسنة ولاحاجة اليها للالزام وانما يكفي اعلام الناس بأن الشهود شهدوا برؤية الهلال وان يكون هذا الاعلام بحيث يثق به الناس وأكثر اهل القطر المصري يعلمون باثبات الشهر بخبر التلغراف ولايشكون فيه وأهل القاهرة يعرفون ذلك بسماع المدافع وايقاد القناديل في المنائر وهي بعد التلغراف . اه الحديث بايضاح في بعض المسائل واختصار في بعض آخر فمن انكر مما كتبناشيئا أوكان عنده بيان آخر للحق فليرسله الينا لننشره شاكرين

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

فتاوى المنار

فتحنا هذا الباب لاجابة أسئلة المشتركين خاصة، اذ لا يسع الناس عامة، ونشترط على السائل ان يبين لنا اسمه ولقبه وبلده وعمله (وظيفته) وله بعد ذلك ان يرمز الى اسمه بالحروف ان شاء، واننا نذكر الاسئلة بالتدريج غالبا وربما قدمنا متأخرا لسبب كحاجة الناس الى بيان موضوعه وربما أجبنا غير مشترك لمثل هذا. ولمن يمضي على سؤاله شهران أو ثلاثة ان يذكر به مرة واحدة فان لم نذكره كان عندنا سبب صحيح لاغفاله

﴿ حقيقة الجن والشياطين ﴾

(س ٨٧) من أحد فضلاء القراء في (تونس):

من رجال العلم والتقوى في بلادنا العلامة المقدس الشيخ محمد بن علي قويسم المتوفى سنة ١١١٤ وله فضائل مأثوره وتآليف مشهورة أحسنها وأكملها الكتاب المسمى (سمط اللآل في معرفة الرجال) في أحد عشر جزءا في القالب النصفي الكبير ترجم فيه لنخبة أهل الاسلام وخصوصا لرجال الشفا للقاضي عياض وقد جاء فيه بالجزء الرابع عند تعرضه للكلام على الجن والشياطين مايستفاد منه اختلاف علماء الاسلام في ماهية هاته العناصر التي نسمع بها ولا نراها فمن قائل انها اجسام هوائية قابلة للتشكل ومن قائل إنها إجسام غير متحيزة ولا حالة في متحيز ومن قائل إن الشيطان هو عبارة عن القوة الغضبية التي في الانسان وإلى هذا الرأي ذهب جماعة من الفضلاء منهم حجة الاسلام الغزالي وقد نقل الشيخ قويسم المذكور آنفاً في جملة أخذه ورده في هذا الموضوع حديثاً عزاه للنصير الطوسي نقله في شرح كتاب الاشارات هذه عبارته «مامن مولود ولد في بني آدم الا ولد معه قرينه من الشيطان» فهل لكم معرفة بصحة هذا الحديث وعلى تقدير صحته نطلب الافادة بتأويله لانه اذا أخذ على ظاهر عبارته يبقى الفكر معه متحيراً إذ تعلمون أن علماء الإحصاء يقدرون سكان المعمورة بألف وخمسمائة مليون من الأنفس فاذا كان لكل واحد منهم قرين من الشياطين فلا مشاحة في أن إحصاء الجغرافيين كاذب لأنهم أغفلوا منه النصف ثم إنه على فرض صحة وجود شيطان لكل إنسان فهل اذا مات الانسان تبعه شيطانه للقبر أو بقي عالة على اخوانه الشياطين وفي هذه الحال يمكن الجزم بأن أكثر

بلاد الله شياطينا في هذا اليوم هي بلاد الشرق الاقصى حيث نيران الحرب محتدمة بين الروسيا واليابون لانه في كل يوم تزهق أرواح الالوف من البشر ولم نسمع بموت شيطان واحد من الشياطين المولودة مع العساكر التي اقتطفتها يد الفناء من شجرة الشباب — أفيدونا بما عندكم من العلم عن ماهية الشياطين وخصوصاً عن القول الذي توفق لفهمه الامام الغزالي ولكم الشكر سابقاً ولاحقاً اه

(ج) الجن والجان والجنة بالكسر مأخوذة من مادة ج ن ن وهذه المادة تدل على الستر والخفاء قال في القاموس: وكل ماستر عنك فقد جنّ عنك» بضم الجيم ويقال أيضاً أجن عنه واستجن ومنه الجنين الولد مادام في البطن. وأطلق لفظ الجان على ضرب من الحيات قالوا هي الحية البيضاء الى صفرة التي توجد في الدور. والشيطان في اللغة كل عات متمرد حتى من الدواب والشاطن الخبيث. والشيطان الحية الخبيثة قال جرير

أيام يدعونني الشيطان من غزل وهن يهوينني إذ كنت شيطانا

وقال الراغب: كل قوة ذميمة للانسان شيطان: أقول ومنه قولهم ركب شيطانه اذا غضب ونزع شيطانه أي كبره. ومادة شطن تدل على البعد والابتعال في الشيء ومنها شطن البئر وهو الحبل الذي يستقي به وبئر شطون بعيدة القعر وشطن في الارض شطونا دخل إما راسخاً وإما واغلا وتدل على المخالفة والمواربة يقال شطن صاحبه اذا خالفه عن نيته ووجهه وكذلك يفعل العتاة الخبث. وقيل إن الشيطان مشتق من شاط يشيط أي احترق غضبا فهذه اللغة تدل على أن اللفظين (جن وشيطان) وضعا لأشياء معروفة. وكانت العرب تعتقد كسائر الامم أن في الكون عالما خفيا عاقلا سموه الجن وقالوا إن منه الخيار الصالحين والشرار الشياطين وجاء الوحي بخاطبهم بما يعتقدون في الجملة لا في التفصيل قال تعالى في سورة الانعام: «وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غروراً» وقد ورد لفظ الشيطان والشياطين كثيراً في القرآن ومنه ما فسروه بالأشرار الخبثاء كقوله تعالى: «وإذا خلوا الى شياطينهم قالوا إنا معكم». وكانوا يعتقدون أن من هذا العالم مايلابس النفوس فيلقي فيها الخواطر ومنه الهاجس الذي يلقن الشعراء الشعر

إن هذا الاعتقاد قديم في البشر لا يعرف تاريخه وفي أناجيل النصارى ان الشياطين

www.alukah.net شبكة الألوكة

هكانت تدخل في الناس فتؤذيهم وان المسيح عليه السلام كان يخرجها منهم وكانت اليونان تعد الجن والشياطين من عالم الأرواح وكذلك الروم (الرومانيون) وجعلوهم على ثلاث طبقات طبقة الآلهة ورئيسهم الخالق الاكبر وطبقة توابع الامم والشعوب والممالك والبلاد وكان لحي رومية تمثال من الذهب والطبقة الثالثة توابع الاشخاص . وكان الهنود القدماء يقسمونهم الى جن أخيار وجن أشرار . ولبقية الامم والشعوب عقائد متقاربة فيهم . وكان الناس يأخذون كل مايسمعونه من ذلك بالتسليم الا بعض الفلاسفة الذين حكموا الدليل والتعليل في ذلك فانكر بعضهم الجن وبعضهم سلم بأن الجن من العالم الروحاني أو الهوائي حتى اذا ماانتشرت العلوم المادية في أوربا صار يضعف هذا الاعتقاد في الناس المشتغلين بهذه العلوم والمقلدين لهم والمتأثرين بحالهم . على ان أخبار رؤية الجن أو سماع أصواتهم والاحساس بهم كثيرة في كل أمة ولكن أكثرها باطل وزور وبعضها صحيح رواية ولكن لايسر على المنكر أن يحمله على ضروب من التأويل ترجع في الغالب الى أن الوهم يري صاحبه التخيل حقيقة محسوسة . ولا يزال الكثيرون من علماء أوربا وعقلائها يعتقدون بالجن وعلاقتهم بالانس وقد حدثني واحد من كبار عمال الحكومة منهم هنا بأن رجلا كان يستحضر الشياطين في لوندره وقد حضر مجلسه هناك بعض الكبراء والعلماء فأحضر لهم شيطانا سمعوا كلامه ولكن لم يفهموه فقالوا له ماهذه اللغة التي ينطق بها قال انها الافغانية

أما إنكار شيء ونفيه لعدم الاحساس به فما يمنعه العقل ولو أنكرنا كل مالم نطلع عليه وندركه بالحواس لما توجهت نفوسنا الى اكتشاف هذه المجهولات الكثيرة كالكهربائية وغيرها مما نرى آثاره اعجب مما يعزى الى الجن . والقاعدة العقلية ان عدم وجدان الشيء لايقتضي عدم وجوده فتكذيب جميع أصناف البشر في الاعتقاد بوجود عالم خفي لاتظهر آثاره الا نادرا لبعض الناس بناء على أن المكذب لم يدرك ذلك بحواسه غير سديد ويعجبني قول الدكتور فانديك في كلامه على الحواس الخمس : لو كانت لنا حواس أخر فوق الخمس التي لنا لربما توصلنا بها الى معرفة أشياء كثيرة لانقدر على إدراكها بالحواس الخمس التي نملكها ولو كانت حواسنا الموجودة أحد مما هي لربما افادتنا أكثر مما تفيدنا وهي على حالتها الحاضرة: ومما ذكره من الامثلة لهذا قوله : ولو كان سمعنا

أحد لربما سمعنا أصواتا تأتينا من عالم غير العالم الذي نحن فيه: الخ ولم يقل هذا وحده بل قاله غيره ويقوله كل عاقل وقد أعجبنا منه أنه جعله في المسألة الأولى من الجزء الأول من كتابه (النقش في الحجر) الذي ألفه للمبتدئين . فان قيل نسلم أن العاقل لا ينكر وجود شيء لعدم علمه أو إحساسه به ولكنه أيضا لا يثبته بغير دليل وما يذكر من أخبار الجن عند جميع الامم لم يقم عليه دليل بل يجزم العقل في بعضه أنه كذب وزور : نقول هذا قول حق والدليل منه عقلي ومنه حسي ومنه الخبر الصادق الذي عرفنا به تاريخ الأولين والآخرين وما في العالم من الامور التي شاهدها غيرنا وأخبر فصدقنا وان علم أكثر الناس بالخبر أكثر من علمهم بالاختبار فاذا كان أكثر ما ينقل عن الناس من أخبار الجن ظاهر البطلان فان بعضه ليس كذلك وعندنا الخبر اليقين فيه وهو خبر الوحي الذي دلت الآيات البينات على صدق من جاء به وهو لم يخبر بشيء محال في نظر العقل أو مجربات العلم وأعني بالوحي هنا القرآن وأما أخبار الأناجيل في إخراج الشياطين من الناس فانه ليس لها سند متصل وانما وجدت بعد المسيح بزمن طويل وهي منقطعة الاسناد اليه وان اشتهرت بعد ذلك . وكذلك الاحاديث النبوية عند من صحت عنده فصدق الرواية . وجملة ما في القرآن أن في الكون عالما عاقلا خفيا يقال له الجن وان منه المؤمن والكافر والصالح والقاسط وانه يرى الناس ولا يرونه وان شياطين الجن مثارات للوساوس الضارة التي تسول للانسان الشر وتزين له الشهوات القبيحة ، ولم يرد فيه شيء يعدد الجن ولا بحقيقتهم وقوله تعالى « وخلق الجان من مارج من نار » لا يدل على الحقيقة كما ان خلق الانسان من تراب ومن حمأ مسنون لا يدل على حقيقته . ويحتمل ان يكون ذلك على حد قوله تعالى « خلق الانسان من عجل » واذا كان هذا العالم لا يرى فلا يرد علينا إهمال الاحصائيين له ولا سكوتهم عمن يموت ويولد من أفراده

أما حديث القرين فقد أخرجه أحمد ومسلم عن ابن مسعود بلفظ « ما منكم أحد الا وقد وكل به قرينه من الجن وقرينه من الملائكة » قالوا وإياك يا رسول الله قال « وإياي الا أن الله أعانني فأسلم » ومسلم من حديث عائشة بلفظ « ما منكم أحد الا ومعه شيطان » قالوا وأنت يا رسول الله قال « وانا الا ان الله اعانني عليه فأسلم »

www.alukah.net

ضبط الجمهور فأسلم بالفتح على انه فعل ماض من الاسلام، وقيل هو مضارع للمتكلم من السلامة أي فأسلم من وسوسته . ورواه الطبراني من حديث المغيرة وابن حبان والبغوي وابن قانع والطبراني عن شريك بن طارق وليس له غيره بنحو حديث عائشة ولم يجد أحد من المحدثين رواه باللفظ الذي نقله صاحب سمط اللآل عن شرح الاشارات وفي حديث ابن مسعود عند الترمذي والنسائي وابن حبان «إن للشيطان لمة بابن آدم وللملك لمة فأما لمة الشيطان فايعاد بالشر وتكذيب بالحق وأما لمة الملك فايعاد بالخير وتصديق بالحق فمن وجد ذلك فليعلم أنه من الله فليحمد الله ومن وجد الأخرى فليتعوذ بالله من الشيطان »

واللمة بالفتح الإلمام بالشيء وللغزالي في كتاب شرح عجائب القلب من الاحياء كلام فيها يعبر فيه عن الملك بسبب إلهام الخير وعن الشيطان بسبب خاطر الشر . ولو سمي الشيطان هنا قوة الشر وداعيته لكان له من اللغة شاهد ودليل كما علمت مما ذكرناه في أول الجواب عن الراغب ولكن لا يمكن أن ينطبق هذا القول على كل ما ورد في الجن . على أن القوى العامة أمور مجهولة لم يصل البشر الى اكتناه أمرها وكشف سرها . ولا فرق بين أن يكون معنى الحديث إن لكل امرىء في نفسه داعية الى الشر تسمى الشيطان وهي قوة من القوى المدبرة للنفس وبين أن يكون معناه ان بعض العوالم الخفية التي لا تحس تتصل بالنفوس المتوجهة الى الشر فتزين لها خواطره ودواعيه فان داعية الشر نجدها في أنفسنا لا تنكرها ولكننا لا نعرف حقيقة سببها هل هو قوة أم هو شيء خارجي يتصل بالنفس المستعدة له فيؤثر فيها كما تؤثر العوالم الخفية المسماة بلسان الطب (ميكروبات) بالمستعدين للمرض فتحدثه فيهم ولا تحدثه في غير المستعدين وان ألمت بهم . ولو قيل لنا قبل اكتشاف هذه الأحياء (الميكروبات) إن السل والطاعون وغيرهما من الامراض والاوبئة يحدث بسبب عوالم مادية صغيرة سريعة النمو في بدن المستعد للمرض لعددناه من الخرافات أو الخيالات . وقد تقدم لنا في المنار ان هذه الميكروبات من الجن

أما كون التأثير في النفوس كالتأثير في الاجسام بحسب الاستعداد فيدل عليه قوله تعالى: «ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين » أي من يعرض على القرآن وهدايته الى مخالفته تكون له داعية الشر المعبر عنها بالشيطان قرينا ملازما . هذا هو الظاهر ولكن ورد في سبب نزول هذه الآية ان المراد بالشيطان شيطان الانس . أخرج

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ابن أبي حاتم عن محمد بن عثمان المخزومي ان قريشا قالت قيضوا لكل رجل من أصحاب محمد (ص) رجلا يأخذه فقيضوا لأبي بكر طلحة بن عبيد الله الخ وكذلك نرى لكل شرير شيطانا أو أكثر من قرناء السوء

وجملة القول ان الوحي نطق بأن في الكون جنا لا نراهم وكل ما قيل في حقيقتهم فهو رجم بالغيب وماورد في ذلك ممكن فيجب الايمان به من غير تأويل ولا يصدنا عن ذلك خرافات الناس في الجن فانها أشياء يتوارثونها ما أنزل الله بها من سلطان

﴿ مشاركة الشيطان للناس في الاموال والأولاد ﴾

(س ٨٨) الشيخ مصطفى محمد السيد في (طما)

المرجو من حضرة السيد إفادتنا عن معنى قوله تعالى في سورة الاسراء (واستفزز من استطعت منهم بصوتك وأجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الأموال والأولاد) لأني اطلعت في تفسير الخازن فوجدته يفسر المشاركة في الاولاد — وهو غرضنا من السؤال — بجملة أقوال منها انها الموءودة وأولاد الزنا والتسمية بعبد العزى ونحوه ومنها أيضا — وهو موضع الريب — ان الشيطان يشارك الرجل في مباشرة زوجته اذا لم يقل بسم الله عند المباشرة يقع منه كل مايقع من الرجل فيأتي الولد من ماء الرجل وماء الشيطان ثم عزى الى ابن عباس ان رجلا سأله عن امرأته قائلا إنها استيقظت وفي . . . شملة نار فغشاها هذا من وطء الجن فيعلم من هذا أن الشيطان قد ينفرد بالمباشرة وحيث ان هذا كان من أكبر مواضع الجدال هنا وأن أناساً غير قليلين يؤكدون زعمهم أن أحد التوأمين يتشكل في صورة القط حتى يبلغ وما ذلك إلا لكونه من نسل الشيطان في الاصل لم أرحلا لهذا المشكل الا رفع هذا الموضوع الى حضرتكم راجيا الافادة عن المعتمد الصحيح وما عليّ الا رفع أكف الضراعة الى الله تعالى أن يديمكم ملجأ للسائلين

(ج) الاستفزاز الاستخفاف والاجلاب بالخيل والرجل تمثيل لتسلط الشيطان على من يغويه كما رجحه الامام الرازي وذكره من قبله من المفسرين وجها وأما المشاركة في الأموال والأولاد فجماهير المفسرين على أن المراد بها الإغواء بالحمل على كسب الحرام والتصرف والإنفاق في الحرام وهذه الكلية التي ذكرها البيضاوي وغيره تشمل كل

الجزئيات التي ذكرها بعضهم وزيادة ـ والإغواء بالحمل على التوصل الى الولد بالسبب المحرم والاشراك فيه كتسميته بعبد العزى والحمل على العقائد الباطلة والافعال القبيحة والحرف الذميمة. هذا ما قالوه واعتمدوه ويمكن اختصاره بأن يقال ان المشاركة في الأولاد عبارة عن الاغواء في أمر اختيار المرأة والاتصال بها وفي كيفية تربية الولد فمن يختار فاسدة الاخلاق والاعراق افتاتا بجمالها أو يتصل اليها بالحرام ويهمل هو وإياها تربية ولده العقلية والنفسية حتى ينشأ ضالا فاسقا فاغا يفعل ذلك بوسوسة الشيطان واغوائه ومشاركته اياه في هذا الامر العظيم وهو أمر الولد من أحدهما الوسوسة بالاغواء ومن الآخر اتباع الشهوة وسوء الاختيار. فالآية بينة لجامع وساوس الشيطان واغوائه والأمر فيها للتكوين كقوله تعالى للشيء كن أي تعلق ارادته بكونه ووجوده. وحاصل المعنى ان الله خلق الشيطان وكونه على هذه الصفة وهي الوسوسة وتزيين القبيح الضار في هذه الامور وهي لا تبين حقيقة الشيطان وهل هو داعية للشر في النفس تقوى وتضعف بحسب الاستعداد أو هي داعية خارجية كما هو الظاهر. وما نقله الخازن وغيره عن ابن عباس غير صحيح ولا يعقل الا بكون الشيطان من عالم الحس له اعضاء كاعضاء الانسان. وهو مخالف لنص القرآن، ولو صح لكان كل من يترك التسمية يشاركه الشيطان فتجد امرأته الذار الذي وجدته تلك المرأة وهو غاهر البطلان.

عقوبة ترك الصيام والصلاة

(س ٨٩) جاءنا كتاب في أثناء كتابة جواب السؤال الماضي من حمزة أفندي الزهيري من وجهاء شرمساح فاذا هو في الظاهر باسمنا وفي الباطن باسم مفتي الديار المصرية (ولعله أرسل غيره باسمنا وكتب عليه عنوان المفتي) واذا هو سؤال عن عقاب تارك الصوم والصلاة سببه مناظرة بين السائل وبين رجل ادعى انه لا عقاب على تارك هاتين الفريضتين لان القرآن لم يذكر لهما عقابا كما ذكر للزاني والسارق وغيرهما فرد عليه حمزة افندي بأن الالزام بالصيام يدل على انه لا بد من عقاب تاركه وكذا الصلاة وذكر له قوله تعالى «ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين» فزعم الرجل ان ترك الصلاة والصيام لا يدخل في العصيان وعدي الحدود لانهما من حقوق الله التي يتسامح فيها. وطلب السائل كشف هذا الغامض. وانا أعجل بالجواب لأن السؤال يتعلق بالصوم فنقول:

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

(ج) لا غموض في المسألة ولا شبهة لذلك المجادل فترد وانما هو مكابر يجادل في دين الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير فان العصيان مخالفة الامر والصلاة والصيام مما أمر الله به بل هما من أركان الاسلام التي ينهدم بهدمها وهي من حدود الله تعالى أيضا فانه تعالى قال بعد بيان أحكام الصيام « تلك حدود فلا تقربوها » وتقدم تفسيرها في هذا الجزء . ولا خلاف بين المسلمين في أن الفرض هو ما يثاب على فعله ويعاقب على تركه فمن أنكر فرضية الصلاة والصيام فليس بمؤمن ومن اعترف بالفرضية فقد اعترف بالعقوبة على الترك

ثم ماذا يقول المجادل في قوله تعالى « فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون » أليس الويل هو الهلاك أو واد في جهنم ؟ وقوله مخبراً عن أصحاب النار « ما سلككم في سقر ؟ قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين » أليست صريحة في أن العذاب مرتب على أمور أولها ترك الصلاة وثانيها منع حقوق المساكين بترك الزكاة . روي عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال ليس معنى أضاعوها تركوها بالكلية ولكن أخروها عن أوقاتها وروى مثله عن سعيد بن المسيب وفي حديث أحمد ومسلم « بين الرجل وبين الكفر ترك الصلاة » وقد ورد من الأحاديث في الوعيد على ترك الصلاة والصيام ما لا محل لنشره هنا وهو لا يفيد المجادل اذا لم يفده التذكير بما تقدم من معنى الفرض ومكانة أركان الاسلام الخمس من سائر الفرائض ويكون وعيد الآية التي احتج بها عليه حجة افندي يشمل ذلك كله قطعاً فهبنا هذا من الحجة النقلية ان كان مجتهداً عليه حجة افندي يشمل ذلك كله قطعاً فهبنا هذا من الحجة النقلية ان كان مجتهداً واذا كان مقلداً لاحد الأئمة الأربعة فليعلم انه ما من مذهب منها الا وهو يجزم بعقاب تارك الصلاة والصيام في الدنيا وبدين بعقابه في الآخرة وتفصيل مذاهبهم في ذلك معروف مشهور

وأما التفرقة بين حقوق الله تعالى وحقوق العباد فليس مناها ان الله تعالى يطلب من عباده حقوقا لنفسه لا يحظ لهم فيها الا مجرد الطاعة له وبناها على المشاحة فسواء ظلموها أم لم يفعلوها وحقوقا أخرى لبعضهم على بعض رتب على الاخلال بها العقوبات لانها مبنية على المشاحة . كلا ان هذا نقض لدين الله تعالى من أساسه وانما شرعت العقوبات كلها لمصالح المكلفين وسعادتهم في الدنيا والآخرة والله غني عن العالمين وبيان ذلك بالتفصيل يطول جداً وما زال المنار يشرحه في أبوابه لا سيما باب تفسير القرآن الحكيم

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وملخصه أن الله تعالى شرع الدين لعباده لاجل صلاح أرواحهم وقلوبهم بالعبادة لاجل صلاح حالهم في الدنيا وسعادتهم في الاخرة فالفرائض كالعلاج الباطني الذي يقوي الدم والعصب والعضل ومنع المحرمات كالحمية فان الذى يربي روحه بالصلاة لكي يكون كريماً شجاعاً صبوراً بمعرفة الله وثقته به منتهياً عن الفحشاء والمنكر لزكاء نفسه وطهارة قلبه ـ وبالزكاة ليكون عوناً لاخوانه على مصالحهم رحيما بالمحتاجين شاعراً بفضيلة الحياة الاجتماعية ـ وبالصيام ليتقي ربه ولتقوى إرادته ويتعود على ضبط نفسه بمراقبة ربه كما تقدم شرح ذلك في الجزء الماضي ـ وبالحج لما ذكرناه قبل من فوائده ـ ألا يجب أن يمنع في أثناء هذه المعالجة النفسية من اتيان ما ينافيها كالتعدي على حقوق الناس الذين يطلب منهم ان يكون عوناً لهم ونصيراً وعن الشهوات الضارة التي تفسد القلب وتستعبد الارادة ؟ بلى واذا كان من فوائد العبادة أن يمتنع من يقيمها على وجهها عن جميع المحرمات بارادته واختياره وارتياح نفسه الا يجب ان يمنع عن هذه المحرمات (كالقتل والسرقة والزنا) بوضع العقوبة البدنية على ارتكابها حتى يتم له ذلك بالاختيار ؟ بلى فمن قبل الاسلام فقد قبل ان يعالج روحه ويربيها بعباداته وأركانها خمسة منها الصيام فاذا رفض مع ذلك تجربة عن المعاصي التي لا تتم المعالجة الا بتركها ألزم بذلك إلزاماً وأما اذا ادعى الاسلام ورفض اتيان أركانه فانه يعاقب عقاب المرتد كما حارب الصحابة مانعي الزكاة لأنهم مرتدون وسميت تلك الحرب حرب الردة . وكذلك يجب على امام المسلمين أن يحارب كل قوم يتركون شعيرة من شعائر الاسلام حتى يعودوا اليها . واما اذا ترك بعض الافراد ذلك فعقوبة فرد تختلف باختلاف حاله ولذلك جعلت من التعزير الذي يفوض تعيينه الى رأي الحاكم

وأما المسامحة والمشاحة التي قالوها وتمسك بها المجادل مع انها لم تذكر في القرآن فيتضح معناها في الامر الذي فيه حق للناس وحق لله تعالى كالقتل فمن قتل يقتل ولكن اذا عفا عنه ولي الدم فانه لا يقتل بعد ذلك لان العفو امر لله يحفظ الدم لان الله تعالى لا ينتفع بقتله ولا يضر باستحيائه وانما حرم عليه القتل لانه يضره اذ يجعله شريراً في نفسه وفي نظر الناس ولانه يفسد الأمن ويغري الناس بالاعتداء والتسافك فاذا امتنعت الفتنة المتعلقة بحقوق الناس امتنع القتل لأن ما يريده الله بتحريمه من صلاح

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

النفس قد تتم بالبقاء بأن يتوب القاتل ويصلح العمل . وقد بينا غير مرة أن عذاب الآخرة على ترك الفرائض وارتكاب المحرمات ليس من قبيل عقوبة الحكام في الدنيا وإنما هو على حسب ارتقاء الروح وزكيها أو تدسيتها وتدليها . وإنما ترتقي الروح بالعقائد الصحيحة التي لا خرافات ولا أوهام فيها وتزكي بالعبادة والتهذيب وتفسد وتتدلى باعتقاد الخرافات وارتكاب السيئات . أفيقول المجادل إن الذي يدعي الإيمان بالله وكتابه لا يضر روحه ولا يدسيها ترك الفرائض التي حث عليها كتاب الله وجعلها أركان دينه وبين أنها تزكي النفوس وتمدها لرضوانه وقربه؟ ما أظن أنه يقول بذلك فارجو أن يتوب عن الاستهانة بأركان الإسلام والسلام

﴿ الجرائد الاسلامية والبورصة ﴾

(س ٨٩) م . ج . في سورية : كثيراً ما أرى الجرائد الاسلامية في سوريا ومصر تنشر أخباراً عن أحوال (البورصة) وتقلباتها في صعود وهبوط فهل ذلك محرم شرعاً أم لا ؟ أرجوا افادتنا في المنار الأغر جزاكم الله عن الاسلام خيراً

(ج) القاعدة في معرفة المحرم الذي لم ينطق الشارع بتحريمه ان كل ضار محرم فاذا كان خبر البورصة ينشر بايماز من المتلاعبين فيها لأجل غش الناس وحملهم على بيع ما عندهم من العروض والحاصلات كالقطن وغيره توهما أن المبادرة الى البيع خير لهم والحقيقة غير ذلك فلا شك أن نشره محرم وكثيراً ما يحصل هذا كما يحصل ضده وهو ايقاف الناس على ما يجري هناك من المساومات والعقود ليكونوا على بصيرة من أمرهم والامور بمقاصدها . ولا يقال إن أعمال البورصة وعقودها مخالفة للشرع فالاخبار بها محرم على كل حال: اذ العلم ببعض المخالفات والمحرمات ينفع أحيانا كما اذا تواطأ قوم على السرقة في بعض الامكنة فإعلام الناس بخبرهم ينبههم الى توقي شرهم. هذا وان بعض الجرائد التي تسمى اسلامية لان أصحابها من صنف المسلمين لا تلتزم فيما تنشر احكام الاسلام، ولا حدود الحلال والحرام، فتنشر (اعلانات) الخمور والقمار المحض الذي يضر ولا ينفع وهو محرم بالاجماع ولهم اعمال من دون ذلك هم لها عاملون، فان غشهم للناس في السياسة أعظم من غشهم في المعاملة

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

باب التربية وطرائق التعليم

شذرات من يومية الدكتور أدامس (*)

التربية بالمعاينة

يوم ١٢ يونيه سنة ـ ١٨٦

مدينة ليما في نظري كثيرة الشبه جدا باحدى مدن أوربا وان الاوربي الذي يسافر من بلده الى الجانب الآخر من الدنيا فيقطع في ذلك خمسة آلاف وخمس مئة وتسعة وثمانين ميلا انكليزيا ليستحق ان يلاقي بعد هذا السفر من تركهم هناك من اليسوعيين والمحتالين والبغايا والراهبات ومعاهد الفجور

في تلك المدينة شوارع لها من الرونق ما يناسبها وفيها ميدان انيق يدعى «بالبلازا ماير» في وسطه بركة نفيسة من البرنز ينبثق منها الماء في ثلاثة أحواض على أن هناك جدولا يخترق المدينة أفضله كثيرا على ذلك العمل الفني وهذا الجدول المسمى بالريماق يأخذ مياهه من مثالج جبال القورديير وبعد ان يجري ثلاثين فرسخا يصل الى ليما فيقسمها الى قسمين متساويين تقريبا ولست أدري اضلال أم حق ان احس ببرودة مياهه اذا غمست أصبعي فيها كأن ماء الثلوج لم يمهله اندفاعه ان يسخن بحرارة الشمس .

ليست الحرارة في تلك الجهة من الشدة بالمقدار الذي قد يتوهم مع كونها لا تبعد عن خط الاستواء الا عشر درجات وتعلل هذه الحالة بعلل مختلفة غير ان أخصها وضع المدينة فان المحيط الهادي يكنفها من أحد جانبيها ويكنفها من الجانب الآخر جبال القورديير القائمة شرقيها مكللة بالثلوج الدائمة وفي ذلك ما يساعد بلاريب على ترطيب الجو وبينها وبين البحر فرسخان اسبانيوليان ولا تبعد الجبال عنها الا ثمانية وعشرين فرسخا فكأن البحر والجبال منطقة مزدوجة تمنطق بها الساحل لتقيه شدة الحرارة .

الذي يدهش « أميل » « ولولا » كثيرا هو اننا بحسب منزلة الشمس الآن في فصل الشتاء مع اننا في شهر يونيه على ان الحق ان لا شتاء في بلاد البيرو فان السنة فيها تنقسم الى فصلين فصل الرطوبة وفصل الجفاف ففصل الرطوبة يبتدىء من شهر ابريل ويستمر

(*) معرب من باب تربية اليافع من كتاب أميل القرن التاسع عشر .

الى اكتوبر وفيه يشتى المدينة ضباب ثقيل فاتر يسميه أهل البلاد بالغروى وقد يبلغ أحيانا من الكثافة والاسفاف (الدنو من الارض) خصوصا في الغداة حدا لانكاد نرى فيه ماهو شديد القرب منا من الاشياء ويقال إن هذا الحجاب يتمزق في شهر اكتوبر أو نوفمبر فترتفع فيه السماء سنجابية اللون ولا يلبث الظل ان يتلاشى بحرارة اشعة الشمس النفاذة وحينئذ يبتدئ فصل الجفاف أي الصيف

لاينبغي أن يفهم من قولنا فصل الرطوبة الفصل الممطر فانه قد يمضي قرن ولا تسقط على طول هذا الساحل كله قطرة من مطر عرفت ذلك لاني منذ بضعة أيام كنت أسأل شيخا من هذه البلاد هل تذكر انك شهدت مطراً في حياتك فكان جوابه لي « قط » فسألته عن عمره فقال انه ثمانون سنة .

الضباب ندى يحمل التراب الى وحل ويكفي لاخصاب الارض هنا اخصابا متوسطا على انه يوجد في أماكن أخرى من بلاد البيرو وديان وربى قريبة من الجبال ينزل فيها من السماء سيول حقيقية اذا أصابت الرمال القحلة أصبحت عما قليل حافلة بالنبات فالارض لاتسأل السماء الا أن تصدق عليها بالماء

فصل الجفاف بالضرورة اشد الفصلين حرارة على أن الناس هنا يؤكدون لي انهم يجدون مبردا بما يهب من نسيمي البر والبحر فكأن هذين النسيمين يقتسمان اليوم بينهما فيهب نسيم البحر في الجملة حوالي الساعة العاشرة من الغداة ويستمر على هبوبه متراوحا بين الشدة واللين الى غروب الشمس ثم يركد ويستتب السكون فاذا كانت الساعة الثامنة أو التاسعة من العشي جاء دور نسيم البر الذي يهب من الجبال فيبقى على هبوبه الى الغداة

سكان ليما في رأيي اشد مافيها غرابة وأدعاه الى المراقبة فلا أظن انه يوجد في سكان بقعة أخرى من بقاع الارض مايوجد في ملامح وجوههم من الاختلاف العظيم وفي ألوان جلودهم من الفروق الدقيقة الواضحة ذلك بأنهم اخلاط من سلالة المستعمرين (وأعني بهم الاشخاص المولودين في أمريكا ممن هاجروا اليها من الدنيا القديمة خصوصاً اعقاب البيوت الاسبانولية العتيقة) ومن الهنود والزنوج والخلاسيين(١) وغيرهم من الاصناف فترى من ألوان وجوههم كلما تفقهم الابيض الشاحب والاصفر النحاسي والاسود الكهربي وما يخللها من ضروب الاختلاف الصغيرة المتولدة من

(١) الخلاسي هو الذي يولد بين ابوين احدهما ابيض والثاني اسود

اشتباك الارحام واختلاط الانساب وإني اذا اعتبرت في الحكم عليهم ما قام بنفسي من آثار الافعال برؤيتهم لاول مرة حكمت بانهم متشابكون بالارواح كما تشابكوا بالأشباح

تمتاز النساء البيض واخلاسيات عن غيرهن بعينين مجلاوين سوداوين تتوقدان ذكاء وشعور طويلة غدائرها الثقيلة مرسلة ولون تقاوم وضاحته الفطرية حدة الشمس واتف مع خلوه من شبه الانوف اليونانية لا يوزه شيء من القنا (١) وفم مزدان بالثنايا الجميلة على ما قد يكون فيه من السعة احيانا وقامة وسيطة معتدلة وقدمان بلغنا من الصغر حدا يدعو الى العجب ويدين صيغتا صياغة دقيقة وجملة القول في وصفهن ان صورتهن هي صورة الولاء اذا كبرت

انا لا اعلم الى الآن شيئا من اخلاقهن الا ما يظهر لي من انهن (اعني الفتيات منهن) يقضين اوقاتهن بين الزهور والعطور والاقراص العطرية والمربيات والحلاوى ولئن اعتمدت في الحكم عليهن على ما أسمعه عنهن ممن يحتفون بي لقلت انهن يقسمن وقتهن بين دسائس العشق وشعائر العبادة ولا إخال أحدا لا يدهش اذا علم ان الاديار والكنائس تشغل من المدينة ربعها. مما أكده لي أهل ليما ان الرجال منهم شديدو الغيرة على نسائهم ولكني لا أعتقد في شيء مما يقولون فانهم لو كانوا كذلك حقيقة لما أباحوا لهن الذهاب للاعتراف في أغلب الاوقات . اه

يوم ٣٠ يونيه سنة ـ ١٨٦

مالبثت مذ وصلنا الى ليما ان التزمت الاشتغال بمصالح « دولوريس » واول شيء رأيت من الواجب البداءة به في هذا السبيل ان اجمع تفاصيل ما يعلمه الناس من الاخبار الموثوق بها في شأن مولدها ووالديها ودونك بالايجاز نتيجة ما هدتني اليه ابحاثي :

اما والدها فهو من بيت اسباني ولي كان رحل الى بلاد البيرو واستوطنها بعد الفتح بزمن يسير واما والدتها فكانت من النساء ذوات اللون ويعني بهن الخلاسيات بحسب اصطلاح الناس هنا وكانت مع احتواء عروقها على شيء من الدم الهندي لا يتأتى لعين غير عين المستعمر الخالص الفيوران تكتشف فيها بقايا سمات صنفها التي انمحى اكثر من ثلاثة ارباعها فانه لا قدرة لغير المستعمرين على ان يميزوا في الذات الجميلة لاول نظرة اليها ما يسميه الانكليز بأثر ظلف الشيطان المشقوق فهم يتلمسون هذا الاثر حتى في شكل الاظافر

ويحق ان تعلم انه مع خضوع هذه البلاد للحكومة الجمهورية ومع تشابك الاجيال فيها لا يزال بعض اليوناد الاسبانيولية يرون من الامتياز أن يثبتوا صراحة انسابهم

(١) القنا مصدر قني الانف أي ارتفع اعلاه واحدودب وسطه وسبغ أعني طال طرفه

ونقاوتها من الاختلاط وان يحرصوا على بقائها كذلك فان هذا في رأيهم شارة من شارات الشرف وفي رأي غيرهم والحق يقال نعمة يحسدونهم عليها يدلك عليه ان الخلاسيين في الطبقة الخامسة بل وفي الطبقة السادسة يدعوهم عجبهم الى التألم من أن يعرفهم الناس بهذه الصفة حتى انهم ليبذلون كل ما يملكون لو ضمن لهم الانفكاك من أماراتها التي مع نهايتها في الخفاء وقرب تلاشيها تتم على خسة أصلهم كما تقرر في الآراء والافكار

ذلك ماحدا بي الى ان احدث نفسي غالبا بان معيشة الناس مجتمعين ربما كانت في بدايتها مؤسسة على حاجتهم الى احتقار بعضهم بعضا

ومهما يكن من هذا الامر فقد كان زواج ذلك الاسباني لي الحر بتلك الخلاسية معتبرا عند كل اهل بيته من سوء الحظ لانهم كانوا قد علق باذهانهم خزعبلات متعلقة بالجيل الاحمر ورسخت فيها شديد الرسوخ وكانوا يرفعون عقيرتهم افتخارا بانهم لا ينفكون عن نخير الامهات ولا ادري ان كان هذا من أسباب الفرقة التي حصلت بين الزوجين فيما بعد غير انه قد عرف ان اقترانهما لم يقرن بالهناء والغبطة فقد ماتت الفتاة الخلاسية في السابعة عشرة من عمرها بعد أن وضعت بنتا

لم يطوح والد «لولا» بنفسه في الاعمال البحرية تطويحا كليا الا من بعد تأيمه وكانت السفينة التي غرقت به حيال سواحل بنزانس ملكا له وقد اجمع الناس على انه كان كثير الفخر ببنته وانه لمزمه على تربيتها تربية اعلى من التربية التي ينشأ عليها اغلب النساء في ليما حملها معه ليضعها في احدى مدارس لوندره الداخلية

كان يحب هذه الطفلة وفي هذا أقوى موجب للظن بانه هو الذي علقها بمزيد الاحتراس والعناية في أدوات السفينة قبل ان تقتاله الامواج

بلغ خبر الغرق ماوراء البحار غير انه شاع ايضا في ليما ان هذه المصيبة شملت الرجل وبنته فلا شك ان ما أرسلته انا وهيلانة من الرسائل اعلاما بنجاة «لولا» ومطالبة بحقوقها قد حجزها من لهم مصلحة في اعدامها

ما نجا من الغرق الا ملاح واحد لم يرجع بعده الى ليما قط لسبب لا اعلمه فلم يتيسر له ان يكذب ما اذيع هنالك عمدا من الروايات الموضوعة

لما وصلنا الى ليما عرفت «لولا» بلادها ان لم اكن واهما من خلال ما حفظته ذاكرتها من آثارها في الصغر غير ان هذه البلاد لم تعرفها قط فقد كان من عرفهم بها من آل بيتها يتظاهرون بالريبة فيها فيقولون نعم انهم كانوا سمعوا بسفان غرق في البحر وبأنه عمهم او ابن عمهم ولكن ما الدليل على ان تلك الفتاة التي عرفهم بها بنته فانهم كانوا

شبكة الألوكة www.alukah.net

محقين كل الحق ان يعتقدوا موتها واما قدمه لهم من الاوراق الدالة على ثبوت نسبها له فكانوا يتعللون عليها بانها مكتوبة بالانكليزية وهم لايفهمونها بل انهم ما كانوا يريدون ان يكلفوا قراءتها

ذلك ما اضطرني الى ان اقصد المارقين بالقانون فكان رأيهم في القضية انها من القضايا المعضلة المرتبكة وانها تقتضي فراغا واسلاف نقود وعيشا كثيرا من عيث المحاماة وانت تعلم حالة القضاء في بلادنا وهو في بلاد البيروانقى منه أيضا الى الطفولية

عمال الحكومة الذين سألتهم في هذا الموضوع وان كان اغلبهم ينتمي الى بيت والدالقتة متفقون على انه ترك بعض المال غير انهم يقولون وفي قولهم أمارات الريبة ان جل هذا المال ضاع في سداد ديون المتوفى

والذي ظهر لي اشد الظهور ان المضي في هذه القضية يجر الى تشويش كثير من المصالح الخاصة التي لاشك في انها انتعت بعصيبة المتفان

تلك هي حالة الأمور . اه

﴿ مكافأة امتحان التلامذة في الأزهر ﴾

لقد كان فيما حدث من الاصلاح في الازهر بسعي الشيخ محمد عبده تعيين ستة جنيه من الأوقاف مكافأة للطلاب الذين ينجحون في الامتحان السنوي الذي جعل اختيارياً لان الشيوخ المدرسين أبوا أن يمتحن طلاب العلم في الازهر إلزاما لتعرف درجات تحصيلهم . وقد كان الامير مساعداً للشيخ على هذا التمهيد للامتحان الالزامي بالرضى والتنشيط للمجاورين الذين يغلب عليهم الفقر على الجد والتحصيل ولكن الشيوخ الذين يبغضون النظام كانوا كارهين لهذا العمل وطامعين في جعل مكافأة الطلاب زيادة في رواتبهم وسعوا لهذا الأمر سعيه عند الامير فلم يفلحوا لانه على علم واختبار بفوائد الامتحان وفوائد المكافأة . وقد انبرى بعض هؤلاء الطاعن في العمل قولا وكتابة فزعموا أولا أن هذه المكافأة ترغب المجاورين في العلوم الحديثة أي التي تقضي الاصلاح باحيائها في الازهر حديثا كالحساب والهندسة وتقويم البلدان والتاريخ الاخلاق الدينية والانشاء وتصرف همتهم عن تحصيل العلوم الدينية كمذهبهم جداول الامتحان وطريقته إذ ظهر ان المكافأة على العلوم القديمة أكثر مقدارا وان الناجحين في العلوم الحديثة أنجح في العلوم القديمة من سواهم . ثم انبرى بعضهم للطعن في نفس هذه العلوم

الحديثة لاسيما الحساب العملي وتقويم البلدان فزعموا أنها ضارة مفسدة للعقول ومن ذلك ما نشره المؤيد بإمضاء الشيخ محمد راضي البحراوي الصغير وثابت ابن منصور الذي يقال انه الشيخ محمد بخيت فرددنا عليهم نحن وغيرنا ولم يفد سعي الشيوخ شيئاً حتى قضت حوادث الزمان بأن يتقرب منذعابين بعضهم من الامير ويحملوه على تحويل المكافأة على الامتحان الى بعض الاشياخ وكذلك كان وحرم الازهر من هذا الضرب من الاصلاح وظهر لكثير من شيوخه المنصفين ضرر هذا الحرمان وتحدثوا به فتحركت أريحية الشيخ عبد الرحيم الدمرداش الى اعادة الامتحان وكتب لمشيخة الازهر ما يأتي بمدرسم الخطاب

« بلغني من طرق متعددة ومن مشايخ وطلبة لا أحصي عددهم ان الامتحان الذي كان يجري في الازهر لنيل المكافأة في كل سنة كان قد افاد الطلبة وبعث في كثير منهم روح النشاط والاجتهاد في طلب العلوم التي تقرأ في الازهر من قديم الزمان نفسها فضلا عن اكتساب فنون اخر لم تكن من الدروس المقررة فيه من زمن طويل وان جمهورا عظيما من الطلبة خمدت نفوسهم بعد إلغاء ذلك الامتحان وانه قد ضاع على الازهر شيء كثير بذلك الالغاء كما اكدلي ذلك من لا أحصي عدده من اهله ولما تأكدت ذلك وايقنت ان إعادة مثل هذا الامتحان اصبح مما لابد منه في زمن كثرت فيه حاجات الطلبة وانه يسوقهم الى الطلب امثال المكافآت التي كانوا ينالونها عقيب الامتحان وكنت ممن يحب العلم وأهله ويسعى الى ترقيته رأيت أن أقدم من مالي الخاص مبلغ مائتي جنيه انكليزي يصرف مكافآت سنوية لمن يمتحن وتقرر لجنة الامتحان انه من الناجحين المبرزين على من سواهم في العلوم الآتية

(١) علم التوحيد على شرط أن يقيم الطالب الادلة على العقائد التي يسئل عنها من نفسه لا أن يسرد ما يحفظه من عبارات المؤلفين بلا تعقل وبذلك تعرف درجته في علم المتعلق بالضرورة (٢) علم الاخلاق الدينية الباحث عن الفضائل والرذائل من جهة ما يسعد ويشقي بها في المعاش والمعاد (٣) تفسير القرآن الكريم من حيث هو كتاب سماوي انزل ليحيي النفوس بمكارم الاخلاق ويثير فيها العبر عن مضى ومن حضر وكذلك الحديث الشريف (٤) علوم البلاغة قواعد وعملا بحيث يدخل فيها الانشاء وفن الكتابة ويندمج في ذلك النحو والطبع (٥) الفقه واصوله معا بحيث يمتحن الطالب في مسألة فقهية يردها الى اصلها المعروف في اصول الفقه (٦) الحساب (٧) الجبر (٨) تقويم البلدان (٩) التاريخ

وأعرض على مولانا أني أحب أن لا يدخل في هذا الامتحان من مضى عليه اقل من ثمان سنين في الجامع الازهر على حسب سجلاته . اما بقية ما يلزم لضبط الامتحان

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ليكون كافلا بإعطاء المكافأة لمن يستحقها فذلك موكول لي رأي مولانا الاستاذ ورأيه الموفق ان شاء الله تعالى . وارجو ان تتفضلوا علي بالجواب هل قبل طلبي والله يتولاكم برعايته اه

فكتب اليه شيخ الازهر كتابا رسميا بقبول طلبه مع الشكر على أريحيته وغيرته ونحن نشكر له أيضا هذه المبرة ونرجو ان يقتدي غيره من الاغنياء به في احياء العلم والدين

﴿ قصيدة في الحرب لحافظ افندي ابراهيم من باب الآثار الادبية ﴾

أساحة للحرب أم محشر ... ومورد للموت أم الكوثر
وهذه جند أطاعوا هوى ... أربابهم أم نعم تنحر
لله ما أقسى قلوب الاولى ... قاموا بأمر الملك واستأثروا
غرهم في الدهر سلطانهم ... فأمضوا في الارض واستمروا
قد أقسم البيض بصلبانهم ... لا يهجرون الموت أو ينصروا
وأقسم الصفر باوثانهم ... لا يغمدون السيف أو يظفروا
فمادت الارض باوتادها ... حين التقى الابيض والاصفر
وأغلتها خمرة من دم ... يلهو بها الميكادو والقيصر
وأشبهت يوم الوغى اختها ... اذ لاح فيها الشفق الاحمر
(وأصبحت تشتاق طوفانها ... لعلها من رجسها تطهر)
أشبهت يا حرب ذئاب الفلا ... وغصت العقبان والانسر
وميرت الحيتان في بحرها ... ومطمع الانسان لا يقدر
ان كان هذا الدب لا ينثني ... وذلك الرئبال لا يقهر
والبيض لا ترضى بخذلانها ... والصفر بعد اليوم لا تكسر
فما لتلك الحرب قد شمرت ... عن ساقها حتى قضى السكر
سالت نفوس القوم فوق الظبا ... فسالت البطحاء والانهر
وأصبحت (مكدن) ياقوتة ... يغار منها الدر والجوهر
ياقوتة قد قومت بينهم ... بانفس كالقطر لا تحصر
أضحى رسول الموت ما بينها ... حيران لا يدري بما يؤمر
عزيز هل أبصرت فيما مضى ... وانت ذاك الكيس الامهر
كذلك الدفع في بطشه ... اذا تعالى صوته المنكر

إقرأ المزيد من مكتبة الوكة www.alukah.net

تراه ان اوفى على مهجة لا الدرع يثنيه ولا المغفر

***

امسى كروبا تكبن في غمرة وبات اويا ما له ينظر
وظلت الروس على جمرة والمجد يدعوهم الا فاصبروا
وذلك الاسطول ماخطبه حتى عراه الفزع الاكبر
أكلما لاح له سابح تحت الدجى اوقارب يمخر
ظن به (توجو) فاهدى له تحية (توجو) بها اخبر
تحية من واجد شيق انفاسه من حرها تزفر
فهل درى القيصر في قصره ماتعلن الحرب وماتضمر
فكم قتيل بات فوق الثرى يتنابه الاظفور والمنسر
وكم جريح باسط كفه يدعو اخاه وهو لايبصر
وكم غريق راح في لجة يهوي بها الطود فلا يظهر
وكم اسير بات في اسره ونفسه من حسرة تقطر
ان لم تروا في الصلح خير الكم فالدهر من اطماعكم اقصر
تسوءكم الحرب وان اصبحت تدعو رجال الشرق أن يفخروا
اتى على الشرقي حين اذا ماذكر الاحياء لايذكر
ومر بالشرق زمان وما يمر بالبال وما يخطر
حتى اعاد العصر ايامه فانتصف الاسود والاسمر
فرحمة الله على امة يروي لها التاريخ مايؤثر

﴿ أهم مايؤرخ من الانباء . في باب الاخبار والآراء ﴾

الدولة العلية والانكليز . الخلاف والوفاق والاسطول والمالية

نقرأ في الجرائد آنا بعد آن اهتمام الدولة بانشاء أسطول عظيم وقد علمنا ان انكلترا هي التي تحث الدولة وتدعوها اليه ولما زار أميرال أسطول البحر المتوسط الانكليزي سلطاننا بالغ السلطان في إكرامه كأنه من بيت الملك وتكلما في ذلك وأكد الاميرال للسلطان الوعد بان انكلترا تساعده على تقوية البحرية حتى بالمال بشرط ان يهتم باصلاح المالية فيعزل ناظرها الذي كان يومئذ ويولي مكانه الناظر الحاضر ومؤلف لجنة الاصلاح المالي . وبعد ان سمعنا هذا رأينا السلطان فعل ذلك . ومع هذا نرى الدولتين مختلفتين على حدود عدن ونرى انكلترا لاتنفك تسعى في تقوية نفوذها في الكويت

www.alukah.net إدارة من شبكة الألوكة

وبلاد العرب والسبب في هذا وذاك الخوف على زقاق البوسفور من روسيا وعلى الخليج الفارسي منها ومن المانيا وتمنى لو تقدر الدولة بقوتها على حفظ الخليجين

(ألمانيا في شرقي أفريقية وتنصيرها المسلمين)

كتب الينا ان ألمانيا تلزم الناس في مستعمرتها هناك بالتعلم وبالتنصر إلزاما وتعنى بالايتلاع بين العرب المقيمين في المستعمرة وبين الاهالي الأصليين لأن العرب أنور وأشد تمسكا بالاسلام وجذبا اليه وإن كانوا جاهلين. والاكراه على الدين لم يعرف في تاريخ البشر الا عن الأوربيين ومن العجب أن تجترحه دولة كألمانيا في علمها ومدنيتها اتباعا للأثرة والافراط في حب الذات اللذين رباها بسمرك عليهما . وهذه الجريمة السوءى ترشد الشرق والاسلام الى تفضيل الانكليز على جميع الشعوب الأوربية في كل صلة من صلاتهم بأوربا الظالمة المتعصبة

(الدولة العلية وفتنة نجد)

تواترت الاخبار باتصار ابن سعود الذي اجتمعت عليه كلمة القبائل على ابن الرشيد وقد علمنا من الاخبار الخصوصية التي جاءتنا من بلاد العرب ان ابن سعود يتمنى الخضوع للدولة وانه حاول أو يحاول إرسال الوفود لمخاطبتها بذلك ولكن دسائس ابن الرشيد وأعوانه لدى الحكام في الحجاز والشام والعراق تحول دون وصول هذه الوفود وعسى ان تظهر الحقيقة للدولة لتعلم ان استمرار انتصارها لابن الرشيد خطر عظيم وان السياسة المثلى في إعادة نجد الى آل سعود كما كانت فهم اقدر على حفظها تحت رايتها وحمايتها وبذلك تأمن على الكويت أيضا ولعلها تفعل ان شاء الله تعالى

(إحياء جزيرة العراق)

دعت الدولة العلية السر وليكوكس المهندس الانكليزي الشهير صاحب مشروع خزان النيل لاختبار جزيرة العراق ووضع تقرير لكيفية احيائها بمياه الدجلة والفرات فلبى الدعوة وزار قبل سفره من هنا مختار باشا الغازي فأرشده هذا الى الوديان التي يمكن ان توضع فيها السدود وتنشأ الخزانات لاجل الري الصيفي فان المياه تقل هناك في الصيف حيث الحاجة اليها شديدة بعكس مياه النيل في مصر فسر المهندس بهذا الارشاد وعند السفر كتب الى الغازي كتابا يشكر له فيه ذلك

(القضاء الشرعي والحكومة المصرية)

انذر قاضي مصر الحكومة بتوقيف الاحكام الشرعية اذا لم ينفذ القرار الذي صدر من المحكمة الكبرى بالحيلولة بين الشيخ علي يوسف وصفية السادات في القضية الملومة فلم تنفذه ولكن جاملت القاضي ووقعت الحيلولة بالرضى . ثم ان القاضي نشر اعلانا في الجريدة الرسمية يطلب فيه محاسبة نظار الاوقاف الخيرية لأن ذلك من حقوقه الشرعية فاتفق النظار مع الامير بعد استشارة عميد الاحتلال على منع القاضي من هذا الحق وجعله للأمير وكان صدر أمر عال لديوان الاوقاف بهذه المحاسبة فألزمت الحكومة القاضي بالغاء إعلانه والتسليم بعمل ديوان الاوقاف على أنه حق للخديوي. وقد تم هذا بكل سكون ولو لم يكن الأمير راضيا قامت قيامة الجرائد والعلماء بدعوى الغيرة على الشرع وحقوق السلطان ... وقد عزل الشيخ بخيت من المحكمة العليا تمهيدا للاصلاح